

المُسلِمُ الجديدُ

مَقولاتٌ قَصيرةٌ في بِناءِ الذَّاتِ

أ. د. عبدالكريم بكّار

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

المُسلِمُ الجَدِيدُ

مَقُولَاتٌ قَصِيرَةٌ فِي بِنَاءِ ٱلذَّاتِ

تأليفُ

أ . د . عَبْدُ الكَرِيمِ بَكَّار

دَارُ السَّلَامِ

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الطَّبْعَةُ الأُولَى
لِدَارِ السَّلَامِ
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

بطاقة فهرسة : فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية – إدارة الشئون الفنية .

بكار ، عبد الكريم .
المسلم الجديد : مقولات قصيرة في بناء الذات / تأليف عبد الكريم بكار . – ط ١ . – القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠١١م .
١٢٨ ص ؛ ٢٠ سم .
تدمك ١ ١٦ ٥٠٠٩ ٩٧٧ ٩٧٨
١ – الشخصية في الإسلام .   أ – العنوان .
٢١٤,١٥٥٢

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م

جمهورية مصر العربية
القاهرة
١٢٠ شارع الأزهر
ص.ب ١٦١ الغورية
هاتف :
٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٢٧٠٤٢٨٠
٢٤٠٥٤٦٤٢ - ٢٥٩٣٢٨٢٠
فاكس :
(+٢٠٢)٢٢٧٤١٧٥٠
الإسكندرية
هاتف :
٥٩٣٢٢٠٥
فاكس :
(+٢٠٣)٥٩٣٢٢٠٤
info@dar-alsalam.com
www. dar-alsalam.com

مؤسسة الإسلام اليوم
إدارة الإنتاج والنشر
المملكة العربية السعودية
الرياض
ص.ب. 28577
الرمز : 11447
هاتف : 012081920
فاكس : 012081902
جدة :
هاتف : 026751133
هاتف : 026751144
بريدة :
هاتف : 063826466
فاكس : 063826053
info@islamtoday.net
www. islamtoday.net

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

* * *
* *
*

المُقَدِّمَة

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:**

فإننا بحمد اللَّه - تعالى - نشهد اليوم صحوة كبرى على صعيد وعي الشباب المسلم بذاته وإمكاناته؛ حيث ترسخت قناعات قوية بأهمية ما منحنا إياه الخالق ﷻ من قدرات عظيمة وفرص هائلة، لاستثمارها على نحوٍ يغيِّر مسار حياتنا، ويجعل أوضاعنا العامة أكثر صلاحًا ونجاحًا.

إنني لاحظت قبل ما يزيد على خمس عشرة سنة أن الناس كانوا يشعرون بالكثير من اليأس وانسداد الآفاق، وهم أحيانًا ينتظرون حكومة جيدة تحل مشكلاتهم وأحيانًا ينتظرون ولدًا صالحًا يكبر، ويدخل سوق العمل، فيساعدهم على تحمل بعض أعباء الحياة أو مفاجأة سارَّة من عالَم الغيب تقلب كل شيء لديهم رأسًا على عقب... قد كانوا ينشدون أفقًا للتغيير والخلاص من المشكلات في كل شيء إلا أنفسهم، وهذا مضاد للرؤية القرآنية؛ حيث علَّمنا اللَّه - تعالى - على نحوٍ لا لَبْسَ فيه أن كل شيء في حياتنا يمكن أن يتحسن إذا حسّنا سرائرنا، وشحذنا عزائمنا، وتخلَّصنا مما علق بعقولنا ونفوسنا من شوائب ضارة.

أما اليوم فإن كثيرًا من المسلمين، ولا سيما الشباب قد وعوا فعلًا ما قرره القرآن الكريم في هذا الشأن؛ ولهذا فإننا نجد إقبالًا واسعًا على كل الكتب التي تساعد على تنمية الشخصية والارتقاء بالذات، كما أننا نجد إقبالًا مماثلًا على الرحلات والبرامج التدريبية التي تهتم بذلك، وهذا كله يبعث على التفاؤل.

إن هذه المقولات التي يتصفحها القارئ الكريم كانت في الأصل عبارة عن رسائل تم إرسالها على نحوٍ يومي إلى جوالات المشتركين، مما يعني أن عددًا كبيرًا من الناس لم يطلعوا عليها، ولا سيما من هم خارج المملكة، ومن ثم فقد عقدت العزم على نشرها راجيًا تعميم ما فيها من نفع وفائدة. وسوف يلمس القارئ الكريم وجود تكرار لبعض المعاني بسبب كون تلك الرسائل أرسلت في ظروف وأوقات متباينة.

إن الهدف من هذه المقولات هو لفت نظر القراء إلى بعض المعاني الجوهرية التي تمس أهم جوانب حياتهم، وإني لواثق بأن أي واحد منا يعمل بـ (١٠٪) من هذه الوصايا والملاحظات، فإنه سيشعر بأنه يعيش في فصل جديد وجميل من عمره المديد.

أسأل اللَّه - تعالى - أن ينفع بهذا الكتاب إخواني القراء وأخواتي القارئات، وأن يجعله ذخرًا لي يوم الدين؛ إنه سميع مجيب.

أ.د. عبد الكريم بكّار

١٤/٢/١٤٣٢هـ

١
العقيدة والمبدأ

● معرفة الخطأ من الصواب ميسَّرة لمعظم الناس، والمشكل الأساسي في الشعور بالمسؤولية تجاه كلٍّ منهما على النحو المناسب، وذلك الشعور لا يتولد في العادة إلا لدى المستمسكين بمبادئهم، وهم دائمًا قليلون.

● الإيمان باللَّه تعالى أشبه بشجرة عملاقة محمَّلة بالثمار، لكنها تظلُّ معرَّضة للذبول؛ ولهذا فإن الإيمان حتى يظل حيًّا في نفوسنا، فإنه يحتاج إلى العناية الدائمة من خلال الإكثار من ذكر اللَّه تعالى والثقة به ومناجاته والوقوف عند حدوده؛ الإيمان هو الكهف الذي نلجأ إليه في الشدائد فليكن منيعًا بما يكفي.

● يبدو أن أقل الناس حظًّا في الحصول على السعادة هم الباحثون بشغف عنها، وأكثر الناس حظًّا في نيلها هم الذين يلتزمون في سلوكهم باتباع الطريق القويم، وأولئك القادرون على التضحية من أجل مبادئهم.

● على المسلم أن يحذر أشد الحذر من الانجراف مع التيار؛ لأن طريق الملذات والشهوات مملوء دائمًا بالمارة، أما طريق الحق فقليلٌ من يسلكه ويمضي فيه إلى آخره، لكن أليس الكرام دائمًا قليلين!.

• أعز أصدقاء المرء ذكاؤه وكرامته، وأعدى أعدائه شهواته ومطامعه، وإنك لترى كثيرًا من الأذكياء قد تحولوا إلى بلهاء حين استهانوا بكرامتهم، وخضعوا لمطامعهم.

• نحن في حاجة إلى التفكير بعقلية الوفرة وأن لدينا دائمًا ما يكفي الجميع على عكس ما يريد الشيطان حين يعدنا الفقر، ويأمرنا بالشح، وإن الثقة بكرم اللّه تعالى وغناه مما يساعدنا على ذلك.

• ليس المهم درجة السرعة التي تسير بها لكن المهم هو أن تكون على الطريق القويم، وقد قال رجل لسفيان الثوري: ذهب الناس يا أبا عبد اللّه، وبقينا على حُمُر دُبر – أي دواب ضعيفة – فقال له سفيان: ما أحسنها لو أنها على الطريق!.

• الطاعات موصولة دائمًا بنوعٍ من أنواع النفع، والمعاصي موصولة دائمًا بشكلٍ من أشكال الضرر، وهذا ثابت وواضح، وهو دليل على حكمة اللّه تعالى ورحمته بعباده.

• دائمًا هناك مسافة تفصل بين ما نعتقده، وما نفعله لكن من المهم أن ندرك أن هذه المسافة هي عين المسافة التي تفصل بين الصحة والمرض.

• يتجلى المعنى العميق للإيمان بأن الدنيا مزرعة الآخرة في ضبطنا لحركتنا اليومية على نحوٍ يساعدنا على الفوز برضوان اللّه – تعالى – ومثوبته في الآخرة، وذلك من خلال

الالتزام الصارم بأحكام الشريعة الغرّاء وآدابها، وإن الإكثار من ذكر الموت وإمكانية مباغتته لنا في أي وقت يساعدنا على ذلك.

• إن العولمة تُشعل الرغبات نحو تملك أكبر قدر ممكن من الأشياء، وبما أن قدرات الناس متفاوتة في الحصول على ما يشتهون، فقد كثر فينا الغشاشون، وهم أولئك الذين يسلكون السبل الخاطئة للحصول على ما يريدون، والموفَّق من عرف كيف يتحاشى أن يكون واحدًا منهم.

• المسلم الحق يكافح يوميًّا من أجل الاستمرار على الطريق الصحيح، وهو يعلم أنه يمضي في معركة بين الخير والشر والصواب والخطأ، وكلما كانت يقظته نحو الأشياء السيئة شديدة كانت استقامته أعظم.

• لا يصح لنا أن نشك في سنن اللَّه - تعالى - في الخلق، ولا أن نتردد في مضاء ما عرفناه من طبائع الأشياء بسبب خبر فيه خرق للعوائد، فمع إيماننا بالمعجزات والكرامات إلا أنها تظل استثناء، ويظل الأخذ بالأسباب وإحكام المقدمات هو الأساس في الفوز والنجاح.

• لو تأمَّلنا في سلوكنا اليومي لوجدنا أن كثيرًا من الأخطاء التي وقعنا فيها، وكثيرًا من الأوقات التي أهدرناها، كان بسبب عجزنا عن مقاومة المغريات واستسلامنا للمشتهيات، وما التدين الحق إلا سلسلة من المواقف الصامدة في وجه شهوات النفوس ووسوسات الشياطين.

• تحقيق المصالح من غير أي قيود أمرٌ سهل، لكن من المهم أن ندرك أن الناس الذين يصلون إلى أهدافهم بعيدًا عن مبادئهم يدفعون ثمنًا غاليًا لذلك، وهو انحطاط أخلاقهم وعتمة تغشى أرواحهم.

• لا بد من أن نسلِّم بأن الحياة الدنيا دار ابتلاء؛ ولهذا فإن العيش فيها لن يكون مثاليًّا، ولم يكن في يوم من الأيام كذلك، وإذا استحضرنا هذه الحقيقة، فإننا سنسلِّم للَّه - تعالى - فيما قدَّره وقضاه.

• الذين يظلمون غيرهم كثيرون، والذين يظلمون أنفسهم أكثر، وكم ظالمٍ لنفسه، وهو يظن أنه يكرمها، ويعمل من أجلها؟! وهذا كثيرًا ما يحدث حين ننسى أن الدنيا دار مَمَرٍّ، وأن الآخرة دار مَقَرٍّ.

• يتولد الكثير من الشعور بالتفاهة من فقد الاهتمام بشيء ذي قيمة، ويكفي التمسك بالمبدأ نفعًا وفضلًا أنه يولِّد لدينا الشعور بالمسؤولية.

• يمنحنا ديننا الحنيف المعايير المطلوبة للتفريق بين التقاليد السيئة والتقاليد الجيدة، وإن الذين يصرون على استمرار التقاليد السيئة، لا يعبِّرون عن احترام أسلافهم، وإنما يعبِّرون عن افتقادهم للشجاعة التي يطلبها التغيير، ويعبرون عن استخفافهم بأنفسهم وخبراتهم.

• يعاني أكثر المسلمين من مشكلة تخلف سلوكهم عن القيم والمبادئ التي يؤمنون بها، وهذا التخلف هو أساس تخلفنا الحضاري والعمراني، ومن هنا فإن العزم على الالتزام بالمنهج الرباني الأقوم في السراء والضراء يشكل نقطة الانطلاق في مسيرتنا الكبرى.

• حين يشرد الإنسان عن طريق اللَّه، فإنه في الغالب يتحول إلى إنسان جبان وأناني؛ لأنه يضيِّع كل الأشياء التي يمكن أن يعيش من أجلها وكل الأشياء التي ينبغي أن يضحي في سبيلها.

• الصدقة مظلة أمان، ومصدر لسعة الرزق والشعور بالتفوق على الذات، وعجبًا لمسلم يقع في ضائقة مالية، ثم لا يتخذ من الصدقة بابًا لنيل الخير وتفريج الكرب!.

• إن اللَّه - تعالى - غنيٌّ كريم، وقد بلغ من كرمه أنه جعل ما ينفقه المرء على نفسه وأهله صدقةً له؛ فقد روى أحمد وغيره أن رسول اللَّه ﷺ قال: « **ما أطعمتَ نفسك، فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك، فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك، فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك، فهو لك صدقة** » [1].

• لا بأس في أن نتحاور مدة طويلة دون أن نصل إلى اتفاقٍ لكن الشيء الذي ينبغي أن لا نتنازل عنه هو السعي

---

(١) مسند أحمد (١٣١/٤).

إلى رفع مستوى النقاش ليصبح أكثر لطفًا ودقة وتحديدًا ووضوحًا وموضوعية.

• إذا كان هناك شيءٌ يحتاج إلى حذر وتمحيص، فهو النية؛ لأنها أساسُ الإخلاص في الأعمال، وقد قال جعفر ابن حيان: ملاك هذه الأعمال النيات، فإن الرجل يبلغ بنيته ما لا يبلغ بعمله.

• النظرة الإسلامية للمال تتلخص في كونه وسيلةً لقضاء الحاجات وتبادل المنافع ووسيلة للتقرب إلى اللَّه تعالى من خلال الإحسان والصدقة، وهذا يجعلنا ننتبه إلى أمرٍ مهمٍّ، هو أن التركيز الشديد على وسيلة من الوسائل يحوِّلها في أذهاننا إلى غاية مستقلة، وهذا هو الفخ الذي وقع فيه معظم الناس.

• حين نُسقط من حساباتنا قاعدة الكفاح وبذل الجهد، فإننا نجد أنفسنا على هامش الحياة مكبلين بالحسرة والانحسار، مع أن من طبيعة الإيمان دفعَ المسلم إلى أن يكون الأفضل والأرقى والأحسن في كل شيء.

• متانة الدين تدفع صاحبها إلى أن يحتاط في أمر دينه، كما يحتاط لسلامة عينه، وهذا يجعله يحذر من الدخول في منطقة المشتبه والمشبوه والغامض والمختلَف فيه استبراءً لذمته، كما يدفعه في الوقت نفسه إلى المبادرة إلى الخير في السراء والضراء.

• المهم في نظر أهل الدنيا هو أن يجمع الإنسان ثروة كبيرة، أما في نظر الشريعة الغراء، فإن المهم هو كيف تتكون الثروة وعن أيِّ طريق، ولا يكون الإنسان في نظري صاحبَ رؤية إستراتيجية إذا لم يتأمل في موقفه بين يدي اللَّه - تعالى - حيث لا ينفع مال ولا بنون.

• كثيرٌ من الناس يظنون أنهم بحبِّ الخير والموافقة على أنشطته يصبحون أخيارًا، وهذا غيرُ صحيحٍ، فالخيِّرون من الناس هم أولئك الذين يهجسون بفعل الخير، وحين تسنح لهم فرصة لتقديم شيء، فإنهم يفرحون، ويسارعون وينافسون...

* * *
* *
*

٢
الأخلاق والسلوك

● تعوَّد كثيرٌ من عباد اللَّه المخلصين إخفاء بعض أعمالهم بقصد ادخار ثوابها عند اللَّه تعالى وقصد سؤاله بها في الشدائد، وقد كان أيوب السختياني يقوم الليل كله ويُخفي ذلك، فإذا كان الصبح رفع صوته، كأنه استيقظ تلك الساعة، فأين هذا من الذين لا همَّ لهم سوى الشهرة والبروز الإعلامي؟!.

● قمة الإخلاص تتمثل في أن يصل خيرنا ونفعنا إلى الناس دون أن يعلموا أننا أصحابه، وقد كان الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: « وددت أن الخلق تعلموا هذا - يقصد علمه - على ألا يُنسَب إليَّ منه حرف! ».

● كثيرًا ما يميل المرء إلى إثبات نفسه ونشر أفكاره من خلال التحدث أطول مدة ممكنة، وليس في هذا محظور شريطة ألا يصاب بداء (الثرثرة) والتي تعني الرغبة في الكلام من أجل الكلام، والانتقال من موضوع إلى موضوع دون أن يكون بين الموضوعين أي علاقة.

● إن التدهور في أخلاق الناس وأوضاعهم يتم غالبًا بشكل تدريجيٍّ، وإن التوبة إلى اللَّه تعالى ومحاسبة النفس تشكل جزءًا من نظام المراجعة الشخصي، والذي يقف

بإذن اللَّه - تعالى - حائلًا دون استمرار التدهور.

● يمكن للمرء أن ينجح في بعض أموره، ويُخفق في بعضها الآخر، كما أن من الممكن للمرء أن يقوم بعد السقوط، ويسقط بعد القيام بشرط أن يعترف بمسؤوليته عن أخطائه، ولا يتورط في تحميلها للآخرين.

● للإخلاص معنى عميق يستتر داخله، وهو التضحية بشيء عزيز علينا من أجل من نُخلص لهم، وعلى هذا فإن إخلاصنا للَّه - تعالى - يكون على مقدار ما نكرِّس حياتنا من أجل بلوغ مرضاته.

● مهما ملكنا من المعارف، ومهما كانت عقولنا جيدة ومنفتحة، فإن هناك ما يمكن أن يشوش عليها، ويجعلها تعمل بشكلٍ سيئ، ويأتي في مقدمة ذلك الأنانية والمبالغة في رعاية المصالح الشخصية.

● شارك في حماية الاعتدال والاتزان من خلال الاستقامة في السلوك والتسامح مع المخالف؛ حيث إن من الواضح أن كثرة الانحراف والولوغ في المعاصي وانتشار الفساد، يستنفر ما يكمن في الثقافة من إمكانات الغلو والتعانف.

● إن عظماء الرجال يخافون على أنفسهم من الشهرة خشية الوقوع في الغرور أو الرياء، أما الصغار فإنهم مستعدون للتضحية بأيِّ شيءٍ حتى يكونوا مشهورين، وقد

كان الإمام أحمد يقول: « أشتهي ما لا يكون: أشتهي مكانًا لا يكون فيه أحد من الناس »!

• كلما مضى الناس في مراقي الحضارة صار وعيهم بمصالحهم الخاصة أفضل، وهذا مع ما فيه من إيجابية إلا أنه يحرِّض على الاتصاف بالشحِّ والأَثَرة، ويضيِّق دائرة الاهتمام بالشأن العام، ويعرِّض المصالح العامة للخطر، وهذا كله يستدعي الحذر.

• إن الذي يُغدق المال على المحتاجين شخصٌ كريم نبيل، وأكرم منه شخص يُغدق على من حوله مشاعر الاهتمام والتعاطف والتشجيع، وإن الناس قد ينسون الكثير من أشكال الإحسان، لكن يصعب عليهم نسيان شخص أحاطهم باهتمامه وتقديره ولهفته.

• هناك مغريات كثيرة بأن نتحدث عن حقوقنا وواجبات الآخرين، وربما توقفنا عن ذلك إذا تذكرنا المعادلة الواضحة التي تقول: « إن حق كل شخص هو واجب على غيره، وواجب ذلك الشخص هو حق لغيره ».

• ارفع دائمًا سقف طموحاتك، فالوهَّاب الكريم موجود، وإن الذين حقَّقوا الانتصارات الكبيرة كانوا يملكون شيئين مهمين: الرؤية والإرادة، وإن في إمكان كل واحد منا أن يحسِّن مستوى رؤيته وأن يصلِّب إرادته.

● النية الصالحة غنيمة باردة، والمؤمن الحريص على آخرته، يتمنى الخير، ويهجس به، وقد قال أبو الدرداء ﷺ: « من أتى فراشه، وهو ينوي أن يصلي من الليل، فغلبته عيناه حتى يصبح كُتِب له ما نوى ».

● نحن نغرف من القدر من جنس ما نطبخه فيه، وإن ما يجري على ألسنتنا من أقوال حكيمة ومقولات رائعة هو أيضًا من جنس ما نُدخله إلى عقولنا عبر القراءة والحوار والتأمل، فلينظر كل واحد منا في نوعية الكتب التي ستغذِّي عقله.

● كرام الناس يشتغلون بنفع أنفسهم تارة ونفع غيرهم تارة أخرى، أما شرارهم فيقضون شطرًا من وقتهم في أعمال السوء، ويقضون الشطر الآخر في تدبير الاعتذار عنها.

● إن مستقبل المسلمين جميعًا متوقفٌ على مدى تشكيل القيم والأخلاق الإسلامية لسلوكهم ومواقفهم ومدى قدرتها على تنظيم ردود أفعالهم، وإنه لا يعادل صحة تلك القيم شيء سوى فاعليتها وحضورها في حياتهم، وفي هذا الجهاد الأكبر.

● حذَّرنا رسول اللَّه ﷺ من الكبر لأن المتكبر يؤذي الناس من خلال احتقارهم، ويؤذي نفسه من خلال التوهم بأنه عظيمٌ وكبيرٌ، وهذا ما يحجبه عن السعي إلى المعالي والتعلم من أخطائه والاستفادة من خبرات الآخرين.

• إن مما يؤسفني ويلفت انتباهي أن كثيرًا من الناس تضعف إراداتهم حين تزداد قدراتهم، فيستخدمون ما أفاضه اللَّه عليهم من الرخاء والتمكن والجاه في معصيته وظلم العباد، مع أن المنطق يقضي بأن يكونوا أعظم إخباتًا للَّه وأكثر شكرًا له!

• لو كان المرء يستطيع أن يكون واثقًا من نفسه بمجرد أن ننصحه بذلك لما كان لدينا أي مشكلة، ولكن الحقيقة الساطعة هي أن الثقة بالنفس هي المكافأة السخية التي يحصل عليها الإنسان بسبب المواقف الصُّلبة والنجاحات المتتابعة التي يحققها في حياته.

• الذين يدَّعون حب اللَّه ورسوله كثيرون، والفيصل الحقيقي بينهم وبين المحبين الحقيقيين هو الاستجابات الوجدانية والسلوكية لمحبوبات اللَّه - تعالى -، وهذا هو مفهوم قوله سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١].

• إن طعم الحق مرٌّ، لكن قدسيته تجعلنا محتاجين إلى تذوقه وإن منه القول: إن السلوك غير الإسلامي لكثير من المسلمين في الغرب قد شوَّه سمعة الإسلام والمسلمين، وجعل إقدام الغربيين على الإساءة لنبينا ﷺ سهلًا ومقبولًا لديهم.

• عدم انتظار مساعدة الآخرين وعطفهم... باب من

أبواب الكرامة، وباب من أبواب القناعة أيضًا؛ وما أجمل قول اللَّه تعالى: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ [المدثر: ٦].

● المنهج الإسلامي في تسيير دفة الحياة، يرمي دائمًا إلى جعل مركز القوة في حياة الناس هو العلم والحق والعدل، وليس القوة والمال والنفوذ على نحو ما تُشيعه العولمة اليوم في حياة الشعوب.

● حين نختلف مع غيرنا، فإننا نستطيع اكتشاف أنفسنا، فإذا حاولنا حل الخلاف عن طريق التفاهم والمرونة والكياسة، فنحن أقوياء واثقون بأنفسنا، وإذا حاولنا حله عن طريق الوحشية والقسوة والضرب والشتم، فنحن ضعفاء ومهزومون أمام أنفسنا، وإن انتصرنا على غيرنا.

● حب الظهور والشهرة من الأمراض القلبية الخطيرة التي يحتاج التخلص منها إلى مجاهدة مستمرة للنفس، وقد قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: ما صدق اللَّهَ من أحب الشهرة.

● في عصر العولمة يهتم الناس بالمظهر والشكل، وينصرفون عن الاهتمام بالحقيقة والجوهر، مع أن الإسلام يركِّز تركيزًا شديدًا على الجوهر على نحو ما نجده في قوله ﷺ: « **إن اللَّه لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** »[1].

---

(١) رواه مسلم.

● من الفوائد العظيمة للالتزام بالسنن والآداب الشرعية أنه يُعدّ بمثابة السياج للحفاظ على الفرائض والأركان؛ حيث إن الشيطان لا يوسوس للمسلم بترك الفرائض وهو ملتزم بالنوافل، كما أنه لا يحثُّه على الوقوع في الكبائر، وهو يتجنب الوقوع في الصغائر.

● تغيير المفاهيم والأفكار هو الأساس في تغيير السلوك؛ ولهذا فإن القراءة ومجالسة أهل العلم والانخراط في حوارات مثمرة مع المفكرين تشكِّل الخطوة الأولى على طريق تغيير السلوك الفردي والاجتماعي.

● إن الابتسامة على وجوهنا ليست دليلًا على سعادتنا فحسب، بل قد تكون سببًا في تلك السعادة، وكأن الابتسامة ترسل رسالة إلى الدماغ، تقول فيها: نحن سعداء، فاسعد معنا.

● أخطر ما يهدِّد الأمان النفسي للمسلم أن يشعر أن سلوكه في وادٍ ومعتقده في وادٍ آخر، إنه بذلك يدرك أن مسيرته لن تقوده إلى أي عاقبة حسنة؛ ولهذا فإن الجهد اليومي الذي ينبغي أن نبذله هو ذلك الجهد الذي يجعلنا نمضي في الطريق الصحيح.

● إن الفقر يدفع بعض الناس إلى ارتكاب بعض الجرائم، لكن هناك جرائم كثيرة لا تقع بسبب الأزمات الاقتصادية،

ولكن بسبب تغير الأخلاق والغفلة عن الموت وما بعده، وبسبب عدم قيام الأسر بدورها التربوي على النحو الصحيح.

● اكتساب السمو النفسي يكون عن طريق التدرج، وذلك بالابتعاد عن فعل ما لا يحل، وما لا يليق، وتكون ذروة ذلك حين يستوي سر المؤمن مع علانيته، وهذا يحتاج إلى تنمية صفة الصدق العميق على نحو مستمرٍّ.

● شيء جميل جدًّا أن يتوضأ الإنسان قبل أن ينام، ويتلوَ شيئًا من كتاب اللَّه تعالى ليختم يومه بشيء يُنير قلبه، ويعطِّر فمه، ويزيد في رصيد حسناته.

● إن واقع الأمة يتطلب منها إعادة النظر في طرق تربيتها وأساليب تعلمها؛ إذ لو كانت جيدة بما يكفي لما كنا على الحال التي نحن عليها اليوم.

● إن الصدق والمصداقية أنواع ودرجات، وإن من المصداقية أن لا يتظاهر المرء بشيء ليس عنده؛ حيث إن هناك من يعطيك انطباعًا بأنه مشغول جدًّا حتى تشعر بأهميته، لكن من أسرَّ سريرة ألبسه اللَّه رداءها.

● نحن لا نستطيع أن نرى أنفسنا، ولا أن نعرف أوضاعنا العامة إلا عن طريق السماع من مجرِّب أو استشارة صديق أو تفحص أوضاع عدو، ولن نستطيع أن نستفيد من عدوِّنا إلا إذا عاملناه بالقسط والعدل واحترزنا من التشويه المتعمَّد لما هو عليه.

• يستحضر الأشخاص العاديون إحسانهم إلى الخلق، ويشعرون بالمنة عليهم؛ أما أهل النبل والمروءة والسرائر النقية فإنهم يشعرون أنهم مدينون لأولئك الذين مكّنوهم من خدمتهم ومساعدتهم.

• كلما زاد التقدم العمراني، وتعقدت نظم العمل، اتسعت إمكانات الرشوة والغش والتزوير، وكثرت بالتالي الإغراءات بالوقوع في الشبهات والمحرمات، وإن القاعدة الذهبية التي لا ينبغي أن تغيب عن بالنا هي: « من ترك شيئًا للَّه عوَّضه اللَّهُ خيرًا منه ».

• ليس هناك مؤشرٌ أقوى على حسن الديانة من إمساك اللسان عن الخوض في أعراض الناس وذكر معايبهم، ويمكن للمرء أن يتخذ من ذلك مؤشرًا يفهم من خلاله نفسَه.

• العظمة في هذه الحياة لا تكمن في أن لا نذنب ولا في أن لا نتعثر، وإنما تكمن في أن نتوب بعد الذنب، وأن نحاول القيام بعد كل كبوة.

• إن الناظر في آدابنا وأخلاقنا الإسلامية يجد أن كثيرًا مما يدمِّر العلاقة بين العبد وربه هو نفسه الذي يدمر العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، ويأتي في مقدمته الكذب والغش والعقوق والظلم.

• لا يخفى على أحد ما للعلم من إسهام في تحسين

نوعية الحياة، لكن ما ينبغي ألا يغيب عن البال هو أن حاجتنا إلى مزيدٍ من الأخلاق أكبر من حاجتنا إلى مزيد من العلم.

• السلوك الممتاز مكوَّن من عادات معظمها ممتاز، والسلوك الرديء مكون من عادات معظمها رديء، ونحن نحتاج حتى نكتسب عادة جديدة إلى خُلُقين عظيمين: الإرادة الصُّلبة والمثابرة المديدة.

• إن العولمة تقوم بعمل مخيف للغاية، إنها تعمل على زيادة قدرات الناس على الإنتاج والتملك والاستهلاك في الوقت الذي تعمل فيه على إضعاف إراداتهم، وهكذا يُصبح الإنسان أشبه بهيكلٍ له محرك طائرة وكوابح دراجة!

• الإكثار من النوافل والقربات هو الطريق إلى نيل ولاية اللَّه تعالى ورعايته، وقد قال - سبحانه - في الحديث القدسي: « **وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به...** »[1].

• الكبائر هي أشد ما يواجهه المسلم في سعيه إلى الجنة، لكن المشاهَد أن التصون عن الصغائر قدرَ الإمكان هو أفضل وسيلة لحفظ النفس من الانزلاق نحو الكبائر والموبقات.

• حب الدنيا والاستمتاع بها جزءٌ من طبيعة البشر، والمهم دائمًا الحرصُ على كسب لقمة الحلال وعدم الانشغال

---

(١) رواه البخاري.

بالدنيا عن أداء الفرائض والحقوق، وإن العاقل من يؤثر الباقي على الفاني.

● الرجل الكبير يدعو لإخوانه، في ظهر الغيب، وينصحهم إذا رأى منهم شيئًا، أما صغار الرجال، فإنهم يذمون الناس في غيبتهم، وينافقون لهم في حضرتهم، وشتان ما بين الثَّرى والثُّريا!!

● التواضع خلقٌ عظيم وشيء ممدوح، لكن لا بد من الانتباه إلى أن المبالغة فيه تجعل الآخرين ينظرون إلى المتواضع نظرة استخفاف، كما أنها تحفزهم على العدوان عليه؛ وطالما كانت الفضيلة وسطًا بين رذيلتين.

● مع كل تقدم حضاري تولد فنون جديدة للترف والمتعة، ينشغل وعي الناس بها، ناسين الكثير من الضوابط الأخلاقية، وناسين أن المال مالُ اللَّه، وأنه سيسألهم عن وجوه إنفاقه.

● إن الذي جعل أمة الإسلام أمة مختلفة عن باقي الأمم - هو ما لديها من رؤية وقيم ومبادئ وأعراف صالحة، وإن استمرار هذه الأمة في الحياة يظل مرتَهنًا لتلك المبادئ والقيم، وإن واجب المربين والمعلمين العمل على نقلها من جيل إلى جيل.

● إن إنصاف الخصوم هو نوعٌ من القيام للَّه - تعالى - بالقسط، ومن الواضح جدًّا أننا لا نستطيع تشويه سمعة

العدو، وإبراز مثالبه أمام الجماهير ثم نفهمه على نحوٍ جيدٍ، أو نستفيد منه بشكلٍ فعال.

● الإنسان يُثير الاشمئزاز حين يستغرق في الحديث عن نفسه أو يتصيد الفرص ليذكر لجلسائه إنجازاته ونجاحاته، أما حين يتحدث الإنسان عن كبواته وإخفاقاته، فإنه يعبِّر عن ثقة عظيمة بالنفس، ويُشيع السرور في نفوس إخوانه وأصدقائه.

● لا يذوق طعم الحياة الحقيقية أولئك الذين شغلتهم أنفسهم، فانكفأوا على مصالحهم، وإنما يذوق طعمَها أولئك الذين يملكون روح التضحية والقدرة على جعل الآخرين سعداء ومسرورين.

● للعظماء صفات عديدة حميدة، لكن قد يكون أبرزها صفتين؛ هما: المبادرة والمثابرة؛ المبادرة تعني وجود طاقة روحية على اكتشاف الفرص، والمثابرة تعني وجود طاقة روحية على الاستمرار في العمل المثمر.

● ما منَّا أحد إلا وقد جرب لذة الأخذ والاستحواذ، وهي لذة مقترنة بالأنانية، وبقي علينا أن ننغمس في ملذات العطاء والمعاونة، وهي ملذات تتصل برضوان اللَّه - تعالى - وسخاء النفوس.

● حين يتعاظم الدخل اليومي للواحد منا إلى حدود كبيرة، فإن علاقته بثروته تصبح عبارة عن أرقام ليس أكثر،

ويجد نفسه عاجزًا عن الاستمتاع بها، والخسارة الكبرى تتجسد حينئذ في سؤاله عنها، ومحاسبته عليها، وذلك حين تكون من مصادر غير مشروعة.

● يولد الناس متشابهين إلى حدٍّ بعيد، ولكن حين يموتون يكون فيهم الأئمة والعظماء وأهل الفضل والشهداء، ويكون فيهم من لا يُذكرون بخير ولا شر، ومن لا يُذكرون بأي خير، والذي يصنع الفرقَ بينهم هو العلم والاستقامة والأثر النافع والمساهمة في إصلاح الأحوال والأوضاع.

● يسجِّل العالم عند مطلع كل شمس ما يزيد على أربعمائة براءة اختراع، وهذا شيء مذهل، ولكن ليس هناك أي ضمان لأن يسهم ذلك على نحوٍ تلقائيٍّ في زيادة الخير والسعادة؛ وذلك لأن هذا التقدم العالمي الكبير لا يواكبه تقدم خُلقي ملائم.

● يقدم الصهاينة النموذج الواضح لما يمكن أن يرتكبه الإنسان من جرائم حين يأمن العقوبة والمساءلة؛ ولهذا فإن البغي يتجسد تارة في سلوك الباغي وتارة في سلوك من يسكت على بغيه.

● لا نكون أبدًا موضوعيين حين نفاخر بأحسابنا وأنسابنا، ونغضّ الطرف عن أخلاقنا وأعمالنا، وقد قال ﷺ: « **من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه** » [1].

---

(١) رواه مسلم.

● إن تغيير العادات ليس بالأمر السهل، لكنه دائمًا ممكن، وقد أفادت إحدى الدراسات أننا نحتاج إلى حوالي شهر من المحاولة المتواصلة وبذل الجهد وتحمل المعاناة حتى نتخلص من عادة، ونتعود عادة جديدة مهما كانت بسيطة.

● إن الكذب رذيلةٌ من أكبر الرذائل الخُلُقية، وهو يجعل المرء يبدو صغيرًا في نظر نفسه، كما أن الكذّاب يجد في الكذب مجالًا رحبًا للاعتذار والتنصل من المسؤولية، وهذا يشجعه على ارتكاب المزيد من الأخطاء، ولو لم يكن في الكذب إلا هذه النقيصة لكفى!.

● الشرط الأساسي لتكوين أي عادة هو الاستمرارية، ويبدو أن هذا ما أراد أن يرسخه رسول اللَّه ﷺ في سلوكنا حين قال: « **أحب الأعمال إلى اللَّه أدومها وإن قلَّ** »(١).

● يمكن للمرء أن يرث الشعور بالكرامة وعزة النفس عن آبائه وأجداده، لكن المحافظة على ذلك تتطلب شيئًا من التضحية بالمصالح الشخصية ووضعًا للنفس في سياق الاستغناء عن الناس قدر الإمكان.

● إذا وجدت نفسك في وفرةٍ وبحبوحةٍ من العيش، فاسلك ما سلكه بعض النبهاء من أهل الخير؛ حيث إنهم قسموا ما يفيض من مال عن حاجاتهم إلى قسمين: قسم

---

(١) رواه البخاري.

يوظفونه من جديد في الاستثمار، وقسم يقدمونه لآخرتهم حتى يجدوه هناك يوم لا ينفع مال ولا بنون.

● كثيرٌ من أنواع الكسل والفوضى وتضييع الحقوق، يعود إلى ضعف الشعور بالمسؤولية، ومن الواضح أن العظماء في كل الأمم مدينون في عطاءاتهم وإنجازاتهم في خدمة بلادهم لذلك الشعور المقلق بضرورة عمل شيء لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

● الإخلاص في أمور الدين هو أساس القبول، ولا بد معه من الصواب، أما في أمور الدنيا فإن الصواب - والذي يعني اتباع الطرق الصحيحة في العمل - هو أساس النجاح.

● تتبدى أناقة المرء في ثيابه، والأهم من ذلك أن تتبدى في كلامه، وبداية التأنق في التعبير تكون بأن ينسى المرء كل الكلمات والجمل المبتَذلة التي كان قد تعوَّد استخدامها في الماضي.

● نحن حين نعترف بأخطائنا ووجوه تقصيرنا في قضية من القضايا، نكون قد منحنا أنفسنا فرصة للتوقف عن السير في الطريق الخاطئ، وشجَّعنا الآخرين أيضًا على أن يحذوا حذونا.

● التكلم ببطء وثقة يشير إلى ثقة المتحدث بنفسه، والتكلم بنبرة عالية يخالف الذائقة الثقافية الجديدة.

● حين يخطئ معنا أحد الناس في كلمةٍ أو موقفٍ

أو تصرف، فإن من المروءة أن نفرِّق بين خطأ دافعُه الحقد والرغبة في الإيذاء وبين خطأ سببُه الغفلة أو الجهل أو سوء التقدير.

● إذا لم ينل الواحد منا حظوة الاستيقاظ قبل الفجر يوميًا، فلا يحرم نفسه من فضيلة الاستيقاظ ولو مرة في الأسبوع؛ إذ لا يصح أن يفوت المسلمَ هذا اللونُ من الفرص العظيمة.

● المسارعة إلى العفو عن المعتذر من كمال النفس وحسن الخلق، وقد قال الحسن بن علي ﵄ : « لو أن رجلًا شتمني في أُذني هذه، واعتذر إليَّ في أذني الأخرى، لقبلت عذره » ولا عجب في هذا فهو سبطُ رسول الله ﷺ.

● إذا كنا نخشى على أنفسنا من الهزائم أمام الأعداء، فإن لدينا طريقًا واحدًا لتبديد المخاوف من ذلك، وهو أن نحاول من غير كللٍ ولا مللٍ أن ننتصر على أهوائنا وشهواتنا، ونتخلص من تطلعاتنا غير المشروعة.

● المغرور والمعجَب بنفسه والمتكبر، هؤلاء يضعون مادة عازلة بينهم وبين المسرات التي يشعر بها المحسنون والأخلاقيون والطيبون من جراء حبهم للناس وحب الناس لهم.

● في بعض الأحيان أقول: إن الزُّهَّاد هم أعقل الناس لأنهم يتصرفون وفق ما تمليه معرفة الحقيقة الكاملة؛ حيث إنهم تحرروا من التشبث بأذيال حياةٍ زائلة، واستطاعوا أن ينسحبوا في الوقت المناسب من الصراع المحموم واللاأخلاقي

على النفوذ والثروة والجاه في دار الفناء، فاستراحوا وأراحوا.

• إن حقوق اللَّه تعالى مبنيةٌ على المسامحة؛ أما حقوق العباد، فإنها مبنيةٌ على المشاحة، وإن هناك من يماطل في دفع حقوق العمال والموظفين من أجل توسيع مشروعاته واستثماراته، وهو في كلِّ يوم يماطل فيه صاحبَ حق لا يزيد من اللَّه - تعالى - إلا بعدًا، فيا فداحة الخسارة ويا ضآلة المكسب!

• باللطف والأدب الجم والكياسة والتهذيب الرفيع نستطيع أن نجذب إلينا أسوأ الناس طباعًا، وقد قالوا قديمًا: « إن نقطةً من العسلِ تصيد من الذباب أكثر مما يصيده برميلٍ من العلقم! ».

* * *
* *
*

٣
النفس والروح والسعادة

● الاستخارة قبل الإقدام على أيِّ مشروعٍ من المشروعات سُنَّة، ولها بركة عظيمة، وهي في جوهرها دعاء وطلب من اللَّه - تعالى - أن يرزقنا التسديد، وكلما كان خضوعنا وافتقارنا إلى اللَّه أعظم كان تسديده أكبر.

● إذا أردنا أن نشعر برفاهية الروح وأناقة الباطن، فإن لذلك طريقًا واحدًا، هو تجاوز حد الواجبات والتكاليف المفروضة، مع الإكثار من العبادات والقربات، وعلى رأسها التذلل بين يدي اللَّه تعالى.

● تعلَّمنا عقيدتنا أننا لن نجد الاطمئنان والأمان والاستقرار الروحي إلا في ذكر اللَّه تعالى ومناجاته والإقبال عليه، وقد آن الأوان لتعزيز الجانب الروحي في شخصياتنا، والتوقف في آخر النهار دقائق لمحاسبة النفس على أشكال القصور التي وقعنا فيها في يومٍ مملوء بالصخب والمادة والمنافسة.

● على كل الغيورين على مستقبل هذه الأمة أن يعملوا على تدعيم القاعدة الروحية والأخلاقية لمجتمعاتنا؛ لأن تلك القاعدة هي التي تتحمل الأثقال الناجمة عن الغزو الثقافي وعن الانتكاسات التي يسببها الوهن في مجالات الحياة المختلفة.

• طريق تهذيب النفس وإصلاحها طريقٌ طويلٌ يحتاج إلى الإخلاص والاستعانة باللَّه - تعالى - كما يحتاج إلى الصبر والمثابرة وتجديد الطاقة الروحية من خلال الإكثار من التعبد، وتذكر الدار الآخرة.

• الخوف إذا ظل في نطاق الحذر، فهو محمود، لكن إذا تحول إلى شيءٍ يُقعد صاحبه عن المبادرة والعمل واغتنام الفرص، فإنه يصبح - كما قال الكواكبي - أسوأ مستشار للإنسان!

• يحقق الواحد منا في حياته الكثير من الفوز والانتصار لكن يظل الانتصار على النفس ورغباتها محتفظًا لنفسه بالمركز الأول!

• ضعف الثقة بالنفس سبب رئيس من أسباب ضعف الإرادة؛ لأنه يدفع بصاحبه في اتجاه العاجزين والباحثين عن مكان في المؤخرة، وإن من المهم لكل واحد منا أن يدعم ثقته بنفسه من خلال تسجيل بعض النجاحات الجيدة.

• زماننا هذا زمان الغفلة وانشغال الوعي بالأمور الصغيرة والتافهة، وإن في وسعنا أن نتعود في شهر الصيام عادات جديدة تقوم على الإكثار من ذكر اللَّه تعالى والثناء عليه وتمجيده وإظهار الانكسار بين يديه.

• لا أحد يقول: إنه لا يخشى اللَّه - تعالى - لكن

المعوَّل عليه في الخشية هو الأفعال، وليس الكلام المجرد؛ حيث إن الخشية الحقيقية للَّه تعالى تثمر الورع، وتكف عن الوقوع في المعصية؛ وهذا ميزان لمن أحب.

● حين يجدُ المرء نفسه مُقْبِلًا على التحدث أمام جمهور من الناس فإنه يعاني من نوبات الخوف والتوتر الشديد، وإن من الحلول الممتازة في هذا أن يتوقف، ويأخذ نَفَسيْن أو ثلاثة من الحجاب الحاجز؛ حيث يجد نفسه آنذاك وقد سيطر على أعصابه، واستعاد ثقته بنفسه.

● إن تألقنا الروحي يخمد من كثرة المشاغل والأعمال ومن كثرة الاختلاط بالناس، وإنَّ بعْثه من جديد يتطلب شيئًا من الخلوة والعزلة للذكر والمناجاة والثناء على اللَّه - تعالى - والمحاسبة والتفكر، وهذا هو دأب الربانيين في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

● أكبر دليل على حب الخير لدى المرء انغماسه في عمل الخير، فإذا حالت الظروف دون ذلك نوى فعل الخير، وعزم عليه انتظارًا للفرصة المواتية.

● حب المسلم لوطنه، والمساهمة في علو شأنه دليلٌ على سموٍّ نفسه، وجزءٌ من حبه لدينه؛ لأننا لا نستطيع أن نتطاول في بنيان الدين في أوطان ضعيفة ومهزومة.

● لا يتجلى كرم اللَّه تعالى في شيءٍ كتجليه في السماح

لعباده أن يذكروه في أيٍّ وقتٍ ليكون جليسهم، وفي أنهم متى ما أحبوا العودة إليه - مهما ابتعدوا - وجدوه! تبارك وجهه وتقدست أسماؤه.

• شَرَعَ اللَّه تعالى لنا التوبة حتى نعيش حاضرنا بعيدًا عن أغلال الماضي وذكريات المعاصي، لكن الشيطان لا يرضى لنا ذلك، فيذكِّرنا بها على نحوٍ مستمرٍّ، وأفضل حل لهذا أن نتبع طريقة (طي الملفات) بعد أن نكون استخلصنا منها العبر والدروس.

• إن تبدل الأحوال نحو الأسوأ لا ينشأ أساسًا من تدهور البيئة، وإنما من تبدل النفوس واعوجاج السلوك؛ ولهذا فإن نوحًا عليه السلام أمر قومه بالاستغفار والإنابة لأن ذلك حين يحدث يستنزل رحمة اللَّه وتوفيقه ومعونته، فيكثر الخير والنماء.

• حتى تظل أرواحنا نضرة، ونفوسنا مطمئنة، فإن علينا أن نُكثر من الثناء على اللَّه تعالى وحمده على ما أعطى، وعلى ما أخذ، وعلى ما قدَّم، وعلى ما أخَّر، وهو الحكيم الخبير.

• لذة المناجاة والشعور بمعية اللَّه - تعالى - والحياء منه هي جوهر التيار الروحي الذي يجب أن ننشئه اليوم لمواجهة التيار المادي والشهواني الذي جعل الناس ينتشرون في كلٍّ اتجاه بحثًا عن الملذات.

• كثرة الكلام وكثرة الاختلاط بالناس تستهلكان الطاقة

الروحية لدى الإنسان، فيشعر بالسأم والفراغ؛ ولهذا فلا بد من ضبط ذلك والإكثار من ذكر اللّه تعالى في الخلوات.

• نحن نرى كثيرًا من الناس اليوم وقد أشرقت وجوههم، وَلَمِعَ كلُّ شيءٍ لديهم، لكن تغشاهم عتمة الروح بسبب المعاصي والخطايا التي أحاطت بهم، كما نرى أنهم يعانون من الفراغ الفكري بسبب هجر القراءة ومجافاة الكتاب، وما أصعب حياة الإنسان حين تكون مملوءة بالقشور وخالية من اللُّباب!

• نحن نحتاج إلى أن نتعود إطالة السجود بين يدي الرحمن الرحيم، كما أن علينا أن نتعلم فن الثناء عليه والانكسار إليه، فهذا يشكِّل موردًا للهناء والاطمئنان والأمان، من الصعب وصفُه وشرحه، وليس إليه سبيل سوى التذوق الشخصي.

• للمكان تأثير كبير في مشاعر الناس، وقد لاحظت أن الناس حين يكونون في مكانٍ واسعٍ وأنيقٍ وهادئ، يتبادلون فيما بينهم مشاعر التعاطف والاحترام والغبطة؛ ولهذا فإن اهتمامنا بمنازلنا هو جزء من اهتمامنا بنوعية حياتنا بشرط أن يظل ذلك في إطار الاعتدال والاتزان.

• شيءٌ جيدٌ أن ننظر نظرة جديدة إلى أعمال الخير والبر، وهذه النظرة تقوم على أن العمل الخيري ليس مصدرًا للأجر

العظيم من اللَّه - تعالى - فحسب، ولكنه بالإضافة إلى ذلك يعد أداة عظيمة لتزكية النفس وتطهيرها من الشح وأداة لتوفير قدرٍ كبيرٍ من الشعور بالرضا.

● إن الفاصل الأساسي بين حياةٍ قائمة على اللَّهو والعبث وبين حياة قائمة على الصلاح والاستقامة - يكمن فيما لدى الواحد منا من قدرة على ضبط ذاته وإيثار الآجل على العاجل، وهذا ممكن دائمًا بشرط تقوية الصلة باللَّه تعالى ومجاهدة النفس ابتغاء مرضاته.

● وقت ما قبل الفجر هو الوقت الذهبي لإنعاش الروح، وقد دلت تجارب كثيرٍ من الأخيار على أن الاستيقاظ قبل أذان الفجر بأربعين دقيقة يوميًّا يوفِّر زادًا روحيًّا لليوم كلِّه.

● حين يجد المرء نفسه مضطرًّا للوقوف في صفٍّ (طابور) طويل لأيِّ سببٍ من الأسباب فإنه قد يجد مخرجًا من السأم الذي هو فيه في ذكر اللَّه تعالى أو تلاوة شيء من القرآن فإنه بذلك يشعر بالطمأنينة، ويشعر أن وقته لا يذهب سُدًى.

● نحن في بعض الأحيان في حاجة إلى نوعٍ من (إدارة الإدراك) حتى نخفف من ضغوط الواقع، وعلى سبيل المثال فإن الواحد منا إذا كان يسكن في منزل غير مريح، أو يعمل في عمل غير ملائم، فإن في إمكانه أن ينظر إلى ذلك على

أنه مؤقت، وأن ما هو أفضل قادم بإذن اللّٰه، وهذا ممكن ما دام يسعى إلى تحسين وضعه على نحوٍ مستمرّ.

• شعرتُ بالفجيعة حين كنت في إحدى الدول العربية، وقال لي أحد الشباب: انظر إلى هذه الأنواع المميَّزة من الجوالات، فإن بعضها مرصع بـ (الألماس) ويصل سعر الواحد منها إلى نحو من ستين ألف دولار!! حينها قلت في نفسي: لا يستطيع أحد أن يقدِّر حجم التكلفة التي ندفعها حين نعاني من خواء الروح والفكر!!

• حين نهتم بقمع النفس وإماتة شهواتها أكثر من اهتمامنا بتنميتها والثقة بها، فإن النتيجة ستكون عيش أهل الخير على هامش الحياة، على حين يكون المال والنفوذ والشهرة والتأثير لأولئك الذين لم ينالوا من تزكية النفوس إلا القليل، وهذا شيء ينبغي أن يسترعي الانتباه.

• السجن الحقيقي ليس هو ذلك الذي يقيد حركة أجسامنا، لكنه سجن الروح الذي يصنعه الإنسان لنفسه من خلال التلطخ بالمعاصي والغرق في متع الدنيا وهمومها.

• ليس في الحياة شيء في مقدوره أن يصنع بمفرده السعادة أو التعاسة ولا النجاح أو الإخفاق، وهذا يدعونا إلى تلمس الأسباب العديدة التي تجعل منَّا سعداء وناجحين عوضًا عن أن نَجهد في تحصيل سبب واحد كالمال أو الجاه أو الشهادة العلمية أو الصحة...

• زماننا هذا زمان الوحشة والشعور بالاغتراب، وذلك بسبب ضعف اهتمامنا بتغذية أرواحنا من خلال التعبد والتطوع للَّه وبسبب الاهتمام المبالغ فيه بالأمور المادية.

• يمكن للروح أن تتحول إلى صحراء مجدبة إذا استهلكناها في طلب الملذات وجمع الثروات، وتوانينا عن مدها بأسباب الحياة من الشوق إلى اللَّه تعالى ورجائه والخوف منه والتقرب إليه بأنواع القربات.

• ما يحتاجه الناس حتى يكونوا سعداء ليس كثيرًا، ويبدو أنه يكفي للشعور بالطمأنينة والارتياح أن نمتلك شيئًا من الإدراك الصحيح للواقع مع شيء من القناعة والتسامح بالإضافة إلى شيء من التفاؤل.

• كثير من الأشياء يُرى بأكثر من طريقة، ويظهر هذا في موقف المتفائل والمتشائم من الصعوبات، والتحديات؛ حيث إن المتشائم يرى صعوبة في كل فرصة، والمتفائل يرى فرصة في كل صعوبة، وشتان ما بينهما!

• حين نُعطي لراحة ضمائرنا الأولويةَ على زيادة مكاسبنا، فإننا نكون قد فتحنا على أنفسنا بابًا للظفر بالسكينة والهناء، وأقمنا حاجزًا قويًّا بيننا وبين الشبهات والمحرمات.

• إذا أردنا أن نشعر بأناقة الروح ورفاهية الباطن، فهناك طريق واحد، هو تجاوز حد الواجبات والتكاليف المفروضة،

فلنكثر من العبادات والقربات، وعلى رأسها التذلل بين يديّ اللَّه تعالى.

• القوة الحقيقية للشخصية ليست في التأثير في الآخرين وفي الحضور الباهر، وإنما في السيطرة على النفس في مواطن الاختبار: الرغبة والرهبة والشهوة والغضب.

• الإنسان كائن مستهلك، إنه يستهلك كل الأشياء التي تثير إعجابه في أول الأمر، ويظل يبحث عن الجديد؛ ولهذا فإن الجمود والاستسلام للرتابة والتكرار يولد السأم والملل، والذي يشكِّل خصمًا عنيدًا للسعادة.

• الترفيه المباح مطلبٌ أساسي من أجل استعادة اللياقة الروحية، وإن من المعروف أنه يمكن لكتيبة عسكرية أن تمشي عشر ساعات إذا استراحت في كل ساعة عشرَ دقائق.

• إن كثيرًا من الانحرافات الأخلاقية ينشأ بسبب الفراغ الروحي والعقلي الذي يعاني منه كثير من الشباب، وقد قالوا: إن عقل الكسلان بيت الشيطان!

• نحن نحتاج إلى عقول مستنيرة حتى نبصر دروبنا في الحياة، ونحتاج إلى روح متوهجة حتى نجد القوة المحركة للسير في تلك الدروب، وإن في الإنابة إلى اللَّه - تعالى - والإكثار من حمده والثناء عليه ما يولِّد تلك الروح.

• فطر اللَّه تعالى العباد على حب العيش السهل الخالي

من التحديات، لكن التاريخ يدلنا على أن السعادة لا تكتمل، وعلى أن التقدم لا يحدث من خلال غياب المشكلات، وإنما من خلال التغلب عليها.

● ليس الحصول على الطُّمأنينة وراحة البال منوطًا بالحصول على الكثير من المال، وإنما الحصول عليه يكون بالشعور أننا على الطريق الصحيح وبخلو الحياة من المكدِّرات غير المعتادة.

● السعادة في نهاية المطاف ليست أكثر من مشاعر وأحاسيس، وهي لا تكمن في الشعور بأننا نستهلك أكثر، وإنما في الرضا عن الوضيعة التي نحن فيها؛ ولهذا فإن تخصيص (١٪) من استهلاكنا الشهري لغوث المنكوبين وتخفيف عناء أهل البلاء، يجعلنا ننتظر رحمة اللَّه وبره، كما يجعل عواطفنا أكثر دفئًا وغنًى.

● إذا تأملنا في حياة أولئك الذين نُكنُّ لهم الكثير من الاحترام والتقدير، فإننا سنجد أنهم ليسوا أولئك الذين حازوا الكثير من الأموال، أو حصلوا على الكثير من النفوذ، وإنما أولئك الذين حقَّقوا انتصارات كبيرة على أنفسهم، وآثروا الآجل على العاجل.

● الذي يعوق معظم الناس عن تسجيل إنجازات جيدة ليس العقبات الكبرى التي يواجهونها في طريقهم، وإنما

التردد والخوف من الانطلاق، إنها الرهبة من البداية، وإدمان التسويف والمماطلة!

• من اللافت للنظر أن رفاهية الجسد تقوم على الاستهلاك والتمتع والترفُّه على حين أن رفاهية الروح تقوم على التعبد والبذل والمعاونة والعطاء؛ والفرق بينهما كالفرق بين من يُضيف إلى رصيد البلاد، ومن يسحب منه.

• نجاح الإنسان وسعادته في الدنيا يتوقفان على مهارات غير الشهادة والتحصيل العلمي، وقد أشار الكثيرُ من الدراسات إلى أن النجاح والطمأنينة مدينان على نحو أساسي للتعامل الواعي والإيجابي مع الذات ومع الآخرين.

• ليس هناك شيء قادر بمفرده على أن يجعل حياتنا سعيدة أو شقية؛ حيث إن مشاعرنا تُنسج من عشرات الخيوط المختلفة، ولهذا فإن علينا ألا نبطر إذا حصلنا على المال الكثير أو المنصب الرفيع، فقد لا نكون معهما سعداء، وعلينا أن لا نحزن، ونيأس إذا فقدنا شيئًا عزيزًا، فإن اللَّه يعوِّض عنه، ويمتعنا بما أبقاه لنا.

• علينا أن نعمل بجدية على تنمية طاقاتنا الذهنية والروحية؛ حيث صار من المجمع عليه أن النمو المادي بكل أشكاله يظل محدودًا، كما أن بعض الثروات والمواد الأولية آخذٌ في النضوب، أما النمو العقلي والروحي، فإنه ليس

محددًا بأسوار تحول دون مضيه نحو آفاق رحبة؛ حيث نظل أبدًا نجد ما يمكن أن نُضيفه إلى عقولنا وأرواحنا.

• إن شبابنا يتعرَّضون اليوم لغزوٍ شهوانيٍّ لم يسبق له مثيل، وذلك الغزو آخذٌ في التوسع، وإن مقاومته لن تكون بإنتاج المزيد من الأفكار أو بالتثقيف الجنسي، وإنما بإنشاء عددٍ كبيرٍ من الخطط والبرامج والمشروعات والأنشطة التي تستهدف تقوية الجانب الروحي لدى الناشئة وتعميق معنى العبودية للَّه رب العالمين.

• كثرة الكلام والمزاح والجدال تستهلك الطاقة الروحية للإنسان، وتجعله يشعر بالخواء، ومن ثم فإننا مطالبون بمجاهدة أنفسنا للامتناع من الكلام في العديد من المواقف والإكثار من ذكر اللَّه تعالى في كلِّ حينٍ.

• الطموح إلى الكمال وطلب أفضل الأشياء من الأمور الجيدة في شخصية الإنسان، لكن بشرط ألا يجعلنا ذلك نمتنع عن الثناء على الإنجازات الصغيرة.

• الحياة من غير مَرَحٍ تكون كئيبة قاسية، وقد شبَّه أحدُهم الإنسان الجاد الجاف بالسيارة التي تسير من غير ماصات اصطدام (مساعدات)؛ حيث إنها ترتج وتنتفض بطريقةٍ سيئةٍ مع كل حصاة في الطريق، وقد كان نبينا ﷺ بسامًا يضحك مع أصحابه، ويمازحهم، ويعجب مما يعجبون منه.

• كل شيء قابل لأن يُرى من زاويتين: زاوية سمحة متفائلة وزاوية يائسة متشائمة، وإن العاقل من الناس هو الذي يرى عناصر الجمال في الأشياء، على حدِّ قولِ أحدهم:

أحكم الناس في الحياة أناسٌ

عللوها فأحسنوا التعليلا.

* * *
* *
*

٤
الوعي الذاتي

● حين يكون المرء ضعيفًا بين أقوياء، وجاهلًا بين متعلمين، وفوضويًّا بين منظمين، فإن كل مشكلاتهم تُحلُّ حينئذ على حسابه، وهذا يوجب على كل واحد منا أن ينهض بنفسه، ويرتقي بها بقدر الإمكان.

● تحب أن تنقذ العالم، وتحب أن تكون أمتك عظيمة وقوية؟ إذا كنت تريد ذلك، فهناك بداية واحدة صحيحة، هي أن تنقذ نفسك، وتعمل على صلاح أسرتك، وحين تفعل ذلك، تكون ذلك الرجل الذي يحمل المصباح، ويتقدم المسيرة في حلكة الظلام.

● حين يعاني الإنسان من انخفاض معنوياته، أو يعاني من الشعور بعدم الأمان فإنه يفسِّر أي نقد يوجَّه إلى شيء يتعلق به على أنه نقدٌ شخصيٌّ يستهدف إيذاءه والغض من شأنه، مع أن الأمور في كثير من الأحيان لا تكون كذلك.

● حين يَقدُم أحدنا إلى هذه الحياة، فإنه يُشبه من يدخل إلى غرفة مظلمة، إنه يخاف من كل شيء، وحين ندخل مجالًا جديدًا نشعر بالشعور نفسه، وليس لهذا سوى حل واحد، هو أن نتعلم ونقرأ ونبحث، ونطَّلع على خبرات

الآخرين، فعلى مقدار ما نعرفه يقل ما نخافه.

● تُعرف قيمة المرء ونبله على المستوى المعنوي من نوعية الشيء الذي يطلبه، ويسعى إلى الحصول عليه، أما على المستوى العملي فإن قيمته تُعرف من مدى إتقانه لعمله، والحسرة كل الحسرة على من خسِر الأول، ولم يربح الثاني!!

● لن تكون مساهمة الفرد المسلم في خدمة بلاده ومجتمعه فعالة ومثمرة إلا إذا أيقن على نحوٍ جازمٍ أن مصلحته الحقيقية هي عين مصلحة أمته وبلاده، وذلك على مستوى الثواب وعلى المستوى المعنوي والمادي.

● مهما لاقينا من شدائد، وواجهنا من أزمات، فإن هناك فرصًا كثيرة لأن نكون سعداء وممتازين وخيِّرين، فالحياة ليست عدوًّا لنا، لكنها صديقٌ مشاكسٌ.

● وضوح المسار هو أهم شيء في حياة الإنسان؛ لأنه يمكِّننا من العودة كلما انحرفنا. وكلما كثرت المفردات التي تلومنا عليها أنفسنا، وارتقت نوعيتها دلَّ ذلك على أننا نعرف ما نريد وإلى أين نتجه.

● شدة الحاجة مع شدة الجهل تجعلان الإنسان موضعًا لاستغلال غيره له، وقد كان بارعًا ذلك الذي قال: في كل دقيقة يولد مغفَّل، ويولد اثنان للمتاجرة به!

● إذا أردتَ أن تقدِّم مساعدة حقيقية لأيِّ إنسانٍ فأعنه

على اكتشاف ذاته وفهم قدراته وفهم ما لديه من خصائص وميزات؛ حيث إنك بذلك تضعه على بداية الطريق الصحيح.

● الإسراف في النقد يعكِّر مزاج صاحبه، ويجعل السامعين يصابون بالسأم، كما أنه يثبِّط هممهم عن البحث عن بدائل للشيء المنتقَد؛ ولهذا فإن من المهم إذا نقدنا شيئًا أن لا نبالغ في ذلك، وأن نتحدث عن شيء من طرق إصلاحه.

● ليس الفشل هو الذي يحطِّم الآمال والطموحات، بل ما يحطمها هو أن نفقد الحماس الداخلي لتكرار المحاولة والإصرار على النجاح، وقديمًا قالوا: « إننا نكتسب الحكمة من الفشل أكثر من اكتسابنا لها من النجاح ».

● بعض الناس ينظرون إلى ما يطرأ على حياتهم من تغيُّرات على أنه تهديد لهم، أما الإنسان الناضج فإنه يعلم أن الحياة مزيجٌ من السعادة والشقاء والنجاح والإخفاق؛ ولهذا فإنه يتكيف مع كل الظروف، ويجد نوعًا من السكينة في كل الأحوال.

● من أعظم الغبن أن يخبرنا اللَّه - تعالى - في كتابه بأن الجنة التي أعدَّها لعباده المتقين، عرضُها السموات والأرض، ثم لا يجد أحدنا فيها موضع قدم!

● إذا لم يكن في حياة الواحد منا أحداث تستحق المراجعة، أو الاغتباط، أو لا يستفيد من ذكرها أحد، فهذا دليل على أنها حياة قاحلة ومجدبة.

● إذا أحاطت بك الهموم من كل جانب، أو جعلتك الطموحات تركض الليل والنهار، فتذكَّر أن كل شيء في هذه الحياة مؤقَّت، وأن الكلمة الأخيرة لن تكون لما نتركه هنا، ولكن لما سنأخذه معنا، وإن العاقل من اتَّعظ بغيره قبل أن يجد أنه عاجز عن الاتعاظ بنفسه.

● التوازن أحد أسرار الحياة السعيدة والمنتجة، وهو يكمن في أن لا ننسى حاجاتنا، ونحن نؤدي واجباتنا، وأن لا نهمل واجباتنا، ونحن نُشبِع حاجاتنا.

● على الواحد منا أن يحذر من تراكم الديون عليه أشد الحذر؛ لأن ذلك يفتح عليه أبوابًا عديدة للسوء، وقد قال قائل للنبي ﷺ: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟! فقال: « **إن الرجل إذا غرم حدَّث فكذب، ووعد فأخلف** »[1].

● التفاؤل والمسارعة إلى الخير والحماسة في أداء العمل كلها أشياء جيدة ومطلوبة، لكن بشرط أن نعرف كيف نفرِّق بين هذه الأمور وبين التهور والاندفاع الأحمق.

● الناس يصنعون اليوم الكثير من أحزانهم بأنفسهم من خلال كثرة الشكوى من سوء الأحوال مع أنهم لو عدّوا النعم التي يتقلبون فيها لوجدوا الكثير مما يستحق الشكر للّه - تعالى - والاغتباط بفضله، لننظر إلى الجزء المملوء من الكأس بامتنان،

---

(١) متفق عليه. المغرم: هو العجز عن أداء الدين.

ولنعمل بهدوء على ملء النصف الفارغ.

● لدى كل واحدٍ منا نقاط ضعف في شخصيته أو علمه أو وضعه الاجتماعي أو وضعه المالي... وإن علينا حتى نتقدم، ونصبح أفضل اكتشاف تلك النقاط والاعتراف بها، ثم تقبلها دون ضجر، وبعد ذلك يتم أخذها بعين الاعتبار في مساعينا ومحاولاتنا للنهوض.

● مهما ساءت الظروف والأحوال، فإن الشيء الذي نجده دائمًا هو الفرصة لتحسين تفكيرنا وصلتنا باللَّه تعالى وتحسين سلوكنا وتعاملنا مع بعضنا بشرط أن نبتعد قدر الإمكان عن المحبطين واليائسين وأولئك العاطلين عن الأعمال النافعة.

● في داخل كل مسلم وازع داخلي تعودنا تسميته (الضمير) يقوم بتوبيخنا وتحذيرنا عند الوقوع في خطأ من الأخطاء، وإن من المؤشِّرات على ارتقاء أحوالنا ارتقاءَ نوعية ما تؤنبنا عليه ضمائرنا؛ حيث إن هناك فرقًا بين من يلقى التأنيب بسبب تقاعسه عن قيام الليل وبين من يلقاه بسبب تضييع فريضة من الفرائض.

● حين تقع في مشكلة عويصة، فتذكَّر قوله ﷺ: « **ما أنزل اللَّه داء إلا أنزل له دواء** »[1]. قد لا نجد الدواء الناجع والحل الأمثل، لكن هناك دائمًا وسيلة للتخفيف من

---

(١) سنن ابن ماجه.

شدة الألم وضغط المشكلة.

● من المهم أن يكون لدى كل واحدٍ منا صندوق للطوارئ يوفر فيه (١٠٪) من دخله على الأقل، وذلك حتى لا يذلَّ نفسه للناس بالاحتياج إليهم، وإن ترتيب الأمور المعيشية من وعي المرء بزمانه ومن كياسته وحسن تصرفه.

● ليس للشباب في الحقيقة مرحلة زمنية محدَّدة، فإذا كنت ما زلت تحلم بالقيام بالأعمال الجليلة، وتؤدي مهماتك بحماسة ودأب فأنت شاب ولو بلغت السبعين، وليس في هذا عزاء لكبار السن، لكنه الواقع الذي تترجمه النتائج على الأرض.

● إن البدن مطية الروح، ومن غير جسم قوي وصحيح، سنجد أنفسنا عاجزين عن أداء كثير من الأعمال التي نحلم بها، ومن المؤسف ما يلاحَظ من أن أكثر ما يهمله القادة الناجحون هو العناية بصحتهم وأجسامهم، ومن المهم أن لا نقتدي بهم في هذا.

● يملك كثيرٌ من الناس إمكانات هائلة للسمو والتقدم، لكن ما هم فيه من رخاء واستقرار حجبهم عن اكتشافها واستثمارها، وقد صدق فعلًا من قال: إن الجيد هو العدو اللَّدود للأَجْوَد.

● في ظل العولمة ونفوذ رأس المال يصعب تهميش أي دولة أو مجموعة بقرار من أي جهة، ويكون الضعف والعجز

الذاتي هو الذي يدفع بكثيرٍ من الناس نحو الحضيض؛ ولهذا فإن الارتقاء بأوضاعنا الداخلية هو الجواب الوحيد على تحديات العولمة.

• كثيرًا ما يكون الجزاء من جنس العمل، فنحن نقوم بهندسة مساكننا ثم تقوم مساكننا بهندسة مشاعرنا، ونحن نبني أحلامنا، ثم تقوم أحلامنا ببناء حياتنا، وهكذا فما نطبخه نغرف منه.

• كثيرٌ من الذين يعانون من أنواع من المشكلات يشبهون من وقع في بئر عميق، وحتى تمكن مساعدتهم فلا بد أن يمدوا أيديهم، وهكذا فإننا إذا أردنا الاستفادة من مساعدة غيرنا، فلا بد من الاستجابة للنصائح التي نتلقاها من ذلك الغير.

• أشد ما يكون الإنسان غفلة عن نعم اللَّه حين يكون مغمورًا بتلك النعم، وإني لأشعر بالأسى والأسف حين أرى الخدم والمساكين المحتاجين أرضى للَّه وأعظم شكرًا من سادتهم المرفَّهين الذين سخرهم اللَّه لخدمتهم!

• عدم الرضا عن الذات هو أول خطوة على طريق التصحيح، وإن إتقان العمل الذي نعمله شرط لا بد منه للقيام بعمل أرقى وأعظم.

• لا ينبغي أن نحسب أعمارنا من خلال السنوات، فهذه طريقة شكلية في الحساب، إنما الطريقة الصحيحة

تكمن في أن ننظر إلى الحياة الفارغة على أنها قصيرة مهما طالت، وإلى الحياة المملوءة على أنها طويلة مهما قصرت.

● هناك أناسٍ كثيرون أشعر بالإشفاق عليهم حين ألتقي بهم؛ لأنهم يعكّرون مزاجهم بتتبع النقائص فيمن حولهم، ويريدون لأنفسهم الحصول على حلول مثالية في عالم غير مثالي!

● عصرنا عصر الإدارة والاستثمار والتوظيف المتقَن لكل ما تحت أيدينا، وعلى مدار التاريخ كانت مشكلة الناس ليست في عدم القدرة على الحصول على أشياء جديدة، وإنما في حسن التصرف بالأشياء التي بين أيديهم، أي أزمة إدارة.

● قعد كثير من الناس عن طلب المعالي وخوض أيٍّ تجربة تنطوي على أي نوع من المخاطرة، وما دروا أنهم باستكانتهم وتقاعسهم قد وضعوا أنفسهم في عين العاصفة؛ لأن المرء يتعرض للمخاطر إذا لم يخاطر، وللتحلل الداخلي إذا حرم نفسه من التحدي الخارجي.

● إن أي مشكلة تتصل بأيِّ جانبٍ من جوانب شخصية الإنسان وبأي جانب من حياته هي مشكلة معقدة، يحتاج حلها إلى علم وصبر، وكل نتائج معالجتها تكون غير مضمونة بسبب ما يتمتع به الإنسان من العنصر الروحي والإرادة الحرة.

● لا يستطيع أي إنسان أن يُمعن في إخافة الآخرين

والإساءة إليهم دون أن يخيف نفسه ويُسيء إليها في نهاية المطاف، وهذا مظهر من مظاهر عدل اللَّه تعالى بين عباده.

● هناك حقيقة مهمة، هي أن الناس لا يستطيعون فهمنا على نحوٍ جيدٍ إلا إذا فهمنا نحن أنفسنا، وهذا يعني أن المزيد من وعينا بذواتنا وإيجابياتنا وسلبياتنا سيحسِّن من فهم الناس لنا وعلاقتهم بنا، حقًّا إن الوعي بالذات هو بداية الطريق.

● التحديات التي تواجه الإنسان نوعان: تحديات ظاهرة ومباشرة، وتحديات غير مباشرة، وتتشكل على نحو بطيء، وهذه الأخيرة هي الأخطر؛ لأن اكتشافها والتعامل معها يحتاج إلى وعي ومعرفة وخبرة وتتبع، وهذه الأمور نحتاج إلى أن نكتسبها ونتعلمها، حيث يصعب إدراكها بالبداهة.

● هناك شباب وكهول كثيرون حذفوا من حياتهم قاعدة الكفاح وبذل الجهد؛ ولهذا فإنهم يفاوضون دائمًا على الفتات، والحقيقة أنه عندما تضيق الطرق السهلة، وتكثر الحجارة في الدروب الواسعة، يصبح الطريق المعبَّد أكثر إغراء، فيسلكه معظم الناس وإن كان لن يفضي بهم إلى أي شيءٍ ذي قيمة!

● كثيرون من الناس يحزنون إذا تذكروا أخطاءهم وزلاتهم فيما مضى من أعمارهم، وعندي أن تذكر الأخطاء بأسف وندم، له وجه إيجابي، وهو أن المرء صار الآن أكثر

استقامة وأفضل وعيًا، وهذا ينبغي أن يكون موضع فرح وسرور وشكر لله - تعالى - على ما هدى وأعان.

● إن اللّه - تعالى - قد أعطى كلَّ واحدٍ منا إمكانات محدودة، وإن عليه أن يتعامل مع تلك الإمكانات برشدٍ وحذرٍ وحرصٍ؛ وقد قال أحد الحكماء: (إن أيامًا سودًا تنتظرك خلف الباب إذا أنت أسأت استخدام الإمكانات التي بين يديك).

● إذا أراد الواحد منا أن يعرف نفسه على نحوٍ جيدٍ، فليتفحص أمرين أساسين: **الأول**: الأمور التي يتحدث بها مع نفسه، **والثاني**: العادات التي تشكل سلوكه اليومي، فنحن في الحقيقة مجموع ما نهجس به، ونعمله.

● الأعداء يطرقون الأبواب بشدة، لكنهم لا يستطيعون الدخول علينا إلا إذا فتحنا لهم من الداخل، وفتح الأبواب من الداخل يكون في الانحراف عن منهج اللّه - تعالى - وبالتخلف عن مواكبة العصر الذي نعيش فيه.

● حين يخطئ الواحد منا، فإنه يعلل ذلك بأنه بشر، وحين يحقق نصرًا خارقًا، فإن الناس يقولون عنه: إنه جنيٌّ أو عفريت أو عبقري، والصحيح أن نقول في الحالتين: إننا بشر، فالخالق - سبحانه - كرّم الإنسان وزوده بإمكانات هائلة، لكنه مع الأسف لا يستخدم سوى جزء صغير منها.

● حين نكون صغارًا، فإن مصدر خوفنا الأساسي يكمن

في الأشياء التي تحيط بنا وفي الناس الذين نتصل بهم، وحين نكبر فإن مصدر الخوف يصبح كامنًا في داخلنا: في أفكارنا ومفاهيمنا وفي نفوسنا وأخلاقنا ونياتنا وعزائمنا، وبعض الناس يتقدمون في السن دون أن يدركوا هذا المعنى، فيكون أكثر ما يؤذيهم ويفتك بهم هو ما أكنته قلوبهم، وصنعته أيديهم!

● إذا رأيت الدعاة والغيورين يتحدثون عن هُويتنا وخصائصنا وميزاتنا، ويُكثرون من المقارنة بيننا وبين غيرنا، فهذا دليل على أن هويتنا وثقافتنا صارتا مهددتين؛ وذلك لأن الهوية مثل الصحة لا نتحدث عنها إلا إذا باتت في خطر.

● اكتشاف الواحد منا لشخصيته ومواهبه ومشكلاته أهم من اكتشاف العالم، وإن ما لدينا من طموحات وتطلعات يعد مؤشرًا واضحًا إلى جوهر أوضاعنا العقلية والنفسية، وإن طموحات الكبار كبيرة، كما أن طموحات الصغار صغيرة.

● ليس من الصعب على أي مسلم أن يعرف موقعه على خريطة التدين الحق، وذلك بأن يتأمل في حاله وهو يقرأ القرآن، فإذا وجد أنه يعظِّم ما عظَّم اللَّه، ويهوِّن من شأن ما هوَّن اللَّه من شأنه، فهو المؤمن الذي يرتجى له حسن العاقبة.

● من عَرِفَ نفسه بالعجز والقصور عرف ربه بالعظمة والقوة، وإن أفضل الجهود تلك التي نبذلها في معرفة أحوالنا الخاصة والتعرف على إمكاناتنا الكامنة، وعلى حقيقة

المصاعب والتحديات التي تواجهنا... لأن ذلك شرط أساسي لانطلاقة جديدة وقوية.

● إذا وجدتَ نفسك في هذا اليوم حيًّا مُعافى، فأكثِر من حمد اللَّه - تعالى - والثناء عليه؛ لأن كثيرين يفتقدون ما أنت فيه، ثم تذكر أن الفرصة ما زالت أمامك سانحة للتوبة والأوبة والاستدراك على بعض ما فات، كما أن إمكانية الارتقاء والتقدم نحو الأمام هي أيضا متوفِّرة.

● على شبكة الإنترنت أكثر من مئة ألف متحرش يحاولون اصطياد فريسة عن طريق ما لديهم من خبرة بمشكلات الشباب والفتيات وعن طريق ما لديهم من تعبيرات « رومانسية » وكثير من الشباب والفتيات غافلون عن هذا، وفجأة يجدون أنفسهم في ورطة كبرى لا يعرفون كيف يخرجون منها مما يوجب الحذر والتحذير.

● حين تتعارض الرغبات، وتصطدم المشروعات، تظهر الأولويات، وقد ذكروا أن عبد الرحمن الداخل حين دخل الأندلس أُهديت إليه جارية جميلة، فنظر إليها، وقال: « إن هذه من القلب والعين بمكان، وإن أنا اشتغلت عنها بهمتي فيما أطلبه ظلمتُها، وإن اشتغلت بها عما أطلبه ظلمتُ همتي - أي ما يطلبه من الفتح - ولا حاجة لي بها الآن، وردَّها على صاحبها ».

● نحن في حاجة مستمرة إلى استحضار فكرة جوهرية هي أن هذه الحياة مؤقتة؛ وذلك لأننا من خلال هذه الفكرة نملك نصاب التوازن، فلا نطغى عند وجود التمكن والرخاء، ولا ننهزم عند وجود الشدائد والكربات، أي نصبح شيئًا أكبر مما يحيط بنا، وفي هذا معنى أساسي من معاني الريادة أيضًا.

● ينصح بعض خبراء تنمية الشخصية بأن يتوقف المرء في منتصف العام ليسأل نفسه الأسئلة التالية: هل أهدافي ما زالت واضحة وتثير حماستي للعمل؟ ما المجالات التي نجحت فيها؟ ما المجالات التي أخفقت فيها؟ هل من أهداف جديدة أودُّ إضافتها؟ وهل من أهداف قديمة أودُّ إسقاطها من قائمة أهدافي؟

● لدينا حكمتان أساسيتان، إذا اتخذنا منهما قاعدة للحركة على الصعيد الشخصي، فإن انقلابًا حقيقيًا قد يحدث في حياتنا، وهاتان الحكمتان هما: « ليس هناك إنسان ضعيف، ولكن هناك إنسان لا يعرف نقاط قوته » و « الإنسان لا يخفق، وإنما يتوقف عن المحاولة ».

* * *
* *
*

٥
العقل والفكر والتفكير

• إن مهمة العقل أن يساعدنا على التمييز بين الحق والباطل والخير والشر، لكن من المؤسف أنه ليس في إمكانه حجز الناس عن ارتكاب الفظائع، وهو يستسلم، ويصبح واهيًا حين تضعف الأخلاق؛ ولهذا فإن الاهتمام بالتربية الأخلاقية مطلوبٌ في كل حين.

• كلما كثر العلم، وتفرعت العلوم صار تأثير (الذكاء) في الحصول على التفوق والنجاح أقل، وكلما قلَّ (العلم) برز دور أصحاب الخيال الواسع والذاكرة القوية والبديهة السريعة.

• المناقشات الجادة والمؤطَّرة بالآداب الإسلامية مفيدة جدًّا لبلورة الأفكار والآراء وتمحيصها، وهي توفِّر فرصة لتلاقح الأفهام وتوليد رؤى جديدة.

• الدماغ مظهر عظيم من مظاهر قدرة البارئ - جل وعز - فلو أنه غُذِّي بعشرة أخبار كلَّ ثانية طيلة حياته فإنه لن يمتلئ كليًا؛ فتبارك اللَّه أحسن الخالقين.

• الإنسان صاحب العقلية المغلقة يظل منهمكًا في استئصال الأمور السلبية من الحياة العامة على حين أن الإنسان صاحبُ العقلية المنفتحة لا يهمل مسألة مقاومة

الشرور، لكن الشيء الذي يسيطر عليه، ويُبدع فيه هو إثراء الحياة وجلب شيء نافع إلى الوجود.

• كثيرون أولئك الذين يغرقون في التفاصيل الصغيرة والأفكار الهامشية، وقليل أولئك الذين يضعون أيديهم على الأفكار الأساسية، فإذا ظفرتَ بفكرة جوهرية فاحتفل بها، وفرِّع عليها، واجعل منها مصباحًا يضيء طريقك.

• أصحاب التفكير السلبي يُشبهون الغمامة السوداء الفارغة من المطر؛ حيث يجعلونك في حال مكتئبة، ولا ينفعونك بشيء، وإن البعد عنهم يحمي النفس من شرور اليأس والإحباط.

• نحن لا نستطيع أن نفكر في أي مسألة على نحو جيد إلا إذا كانت التعريفات والمصطلحات التي نستخدمها واضحة في أذهاننا، وإلا إذا كان لدينا قدرٌ جيد من المعلومات المتعلقة بها؛ ولهذا فإن العقول الفارغة من المعرفة هي عقول مشلولة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى.

• يظن بعض الناس أن الذكاء هو الإبداع، ويظن آخرون أن الذكاء هو النجاح، والحقيقة أنه ليس مطابقا لأيٍّ منهما؛ فقد يبدع من ليس له ذكاء خارق، وقد نجد ذكيًا مخفقًا في أعماله ومرتبكًا في معيشته، الذكاء يقوم بدور المساعد على النجاح والإبداع ليس أكثر.

● يدل العديد من البحوث في الفيزياء والكيمياء والتشريح والرياضيات على أن بني البشر لم يستخدموا حتى الآن من الإمكانات الذهنية التي وهبهم إياها الخالق - جل ثناؤه - سوى واحد في المئة؛ فسبحان العليم الخبير.

● إن الأفكار الذكية تفتح كثيرًا من المجالات الجديدة، وتوفِّر الكثير من فرص العمل؛ لذلك فهي أثمن من أن تقدَّر بثمن، وإن التمويل لأي مشروع لم يعد مشكلة اليوم بشرط أن يقوم على رؤية إبداعية نافذة، ويحظى بإدارة ممتازة.

● ليس هناك ضرر في أن نفكر وننتهي إلى نتائج واحدة، فهذا قد يقع، لكن الضرر يكمن في أن نفكر بطريقة واحدة أو لا نفكر، وهذا يحدث حين يسود التقليد، وتكسد بضاعة العقول النيرة!

● إذا كنت تفكر في موضوع مهم، وكنت تسعى إلى الحصول على أفكارٍ مبتكرة، فاخرج من بيتك، وتابع المشي في مكان جميل، وأكثِر من ذكر اللّٰه تعالى؛ حيث إن انثيال الأفكار العظيمة في هذه الحالة أمرٌ مجرَّب ومأمول.

● مهما ملكنا من المعارف، ومهما كانت عقولنا جيدة ومتفتحة، فإن هناك ما يمكن أن يشوِّش عليها، ويجعلها تعمل بشكل سيئ، ويأتي في مقدمة ذلك الأنانية والمبالغة في رعاية المصالح الشخصية.

● لدى الأمم اليوم الكثير من الأذكياء والكثير من المتخصصين الكبار والقليل من الرجال الحكماء؛ لأن الحكمة تقوم على حضور المرء في المكان الذي ينبغي أن يحضر فيه كما تعني سلوكه الطريق الذي ينبغي أن يسلكه!

● علينا أن ننبّه أبناءنا إلى أنه ليس كل ذكي موهوبًا؛ لأن الذكي لا يسمى موهوبًا إلا إذا ابتكر شيئًا، أو أظهر مهارة فائقة في عمل شيء محدد، وإن بذل الجهد الشخصي، يظل هو الأساس في ذلك.

● حين يكون هناك أساس منطقي للاختلاف، فإن من السهل أن نجد فرصة للاتفاق، لكن إذا كان اختلافنا بسبب تحسُّسات نفسية، فإن الوئام سيحتاج إلى كرم عظيم من بعض المختلفين.

● قد وقع كثيرٌ من الناس في أخطاء فادحة؛ لأنهم نظروا إلى بعض الأمور من زاوية واحدة بسبب سيطرة عواطفهم عليهم أو بسبب عجزهم عن النظر إلى الأمور من زوايا مختلفة.

● ليست العبقرية في أن نرى الأشياء الكبيرة، لكن العبقرية أن نرى الأشياء الصغيرة والمهمَلة ثم نطوِّرها ونستثمرها إلى أن تكبر ونكبر معها، هذا هو طريق الأفذاذ أصحاب الروح العصامية.

• إن وسائل التقنية الحديثة باتت متاحة اليوم على نحو مدهش، وبسبب توفرها صار الكثير من المعارف متاحًا للكبار والصغار، وصار التحدي يتمثل في أن نفكر فيما نطلع عليه، ونحاول استثماره وتطبيقه في جوانب حياتنا المختلفة.

• قد لا يبلغ الإنسان مرتبة العظماء إذا لم يستطع التفريق بين الأمور الصغيرة والكبيرة، والأهم من ذلك أن يتمكن من إعطاء كل منها ما يناسبه من العناية والاهتمام.

• حين تتدهور الأوضاع، ويسيطر اليأس يكون من السهل تعداد المآسي وسرد السلبيات، وتكون البراعة حينئذ في الكشف عن الإيجابيات والعثور على منافذ للخروج من الأزمة.

• ليست اللغة وسيلة للتواصل فحسب، وإنما هي أداة للتفكير أيضًا؛ ولهذا فإن ضعف المخزون اللغوي الذي نلمسه لدى كثير من خريجي الجامعات اليوم، يحول دون تمكنهم من التفكير في مسائل معقدة، ولو توصل الواحد منهم إلى حلٍّ مبدع، فإنه يجد نفسه عاجزًا عن صياغته على نحو منطقي ودقيق.

• لا يكمن الهدف الأساسي من القراءة والمطالعة في حشو أدمغتنا بالمعلومات وتحويل عقولنا إلى عقول مملوءة، وإنما يكمن في تحويل عقولنا إلى عقول منفتحة ومرنة.

● في عصرنا هذا أخذ الدور الإرشادي للعقل يتراجع شيئًا فشيئًا حتى صار هناك خوف من أن تنحصر مهمات العقول في الاكتشاف والاختراع؛ ولهذا فإن أبناءنا يحتاجون اليوم إلى دروس بليغة في الفضيلة وحكمة الحياة وفهم الأهداف الكبرى لوجودنا على هذه الأرض.

● تُلحق المفاهيم الخاطئة والعادات السيئة بالناس من الأضرار أشدَّ مما تفعله الزلازل والأعاصير؛ لأن أضرار هذه تشبه الضرر الذي يلحق بيد الإنسان أو رجله، أما أضرار المفاهيم الخاطئة والعادات السيئة، فإنها تشبه الضرر الذي يلحق بدماغه.

● الاحتفال بالحقيقة واحترام الحق شأنٌ من شؤون النفوس الكبيرة وعلامة بارزة على أصالة الشخصية، ألم تر كيف فاضت عيون القسِّيسين من الدمع بسبب ما رأوه من صدق نبوة محمد ﷺ.

● حاول دائمًا أن تمتلك أكبر قدر ممكن من التعريفات المبلورة والواضحة؛ لأن عقلك لن يستطيع التفكير على نحوٍ جيد إلا من خلالها، ولأن الأفكار الغامضة والمضطربة تصدر عن عقول تفتقر إلى قدرٍ جيدٍ من الوضوح واليقين.

● إن عقولنا لا ترى الوجود على نحوٍ مباشرٍ، وإنما عبر غشاء من ثقافتنا ومعارفنا؛ ومن ثم فإن الطريق إلى الفهم

الصحيح يمر عبر التثقُّف الجيد، وإن الفقر المعرفي سببٌ أساسي لتشويه الفهم، ورؤية الأشياء على غير ما هي عليه.

• شيء جيد أن نتحمس لأفكارنا، وأن نثق في طروحاتنا، لكن علينا ألا نفقد توازننا، وألا نغمض العين عما يمكن أن يكون في آراء مخالفينا من حكمة وصواب.

• حين تتألق أفكارنا في أذهاننا، فإننا سنجد الطريقة لجعلها تتألق في أذهان الآخرين.

• علينا أن نحاول التقليل من (التعميم) في أحكامنا؛ لأن التعميم من غير احتراز ولا استثناء يخالف المنهج القرآني، وهو في الوقت نفسه من أكثر الأخطاء شيوعًا.

• حين يسود الخمول، وتخبو جذوة الحركة الاجتماعية، تخبو جذوة الفكر؛ حيث تضعف تحريضات الواقع للعقل على العمل، ولهذا فإن حركة اليد هي أساس حركة العقل.

• في المسائل الفقهية نقول ما قاله الشافعي: مذهبنا صواب يحتمل الخطأ، ومذهب غيرنا خطأ يحتمل الصواب، أما في المسائل الحضارية، فقد يكون لدينا قولان مع كل واحدٍ منهما شيء من الصواب، وقد يكون لدينا ثلاثة أقوال خاطئة ويكون الصواب مع قول رابع؛ لأن دائرة الخيارات والاحتمالات في دراسة الحالات والأوضاع الإنسانية أوسع من دائرة الأحكام الشرعية.

• قبول الاختلاف وإعذار المخالفين وتقدير التنوع من الأمور الإيجابية والمهمة، لكن ذلك يجب أن يتوقف عند حدود الكليات والقطعيات والأحكام الصريحة؛ لأن الخلاف فيها يشكِّل علامة على الجنوح، وتكون الكثرة من غير معنى، وعلى سبيل المثال فلو أن أهل قرية تركوا الصلاة إلا رجلًا واحدًا، فإن ذلك الرجل هو الجماعة التي ينبغي على أهل القرية أن يفيئوا إليها.

• الفهم هو أعظم أداة للتحكم والسيطرة، فنحن لا نسيطر على علم إلا إذا فهمنا تاريخه، ولا نسيطر على الواقع إلا إذا فهمنا التواءاته، ولا نستطيع قيادة الآخرين إلا إذا فهمنا حاجاتهم.

• تأثير المشاعر في العقل هائلة بمقدار ما هي غامضة، ومن الواضح أن الإنسان حين يكون في وضعية صعبة، فإن أحكامه تميل إلى التشاؤم والإدانة والنقد والشجب، وكأنه يحمِّل مسؤولية ما هو فيه للناس أجمعين! ولهذا فإن تحسين المزاج هو بوجهٍ ما تحسين لطريقة التفكير.

• المواد والثروات الطبيعية تُستنزَف باستمرار، أما العلوم والعقول الذكية، فإنها تنمو كلما استخدمناها، وأخذنا منها، وقد قال مفكر ياباني: « معظم دول العالم تعيش على ثروات تحت أقدامها، وتنضب بمرور الزمن، أما نحن فنعيش على ثروة فوق أرجلنا، تزداد، وتعطي بقدر ما نأخذ منها ».

• إذا تأملنا في الأخطاء والكوارث وحالات الإخفاق الكبرى، فإننا نجد أن الأفكار التي كانت تسيطر على من لهم علاقة بها كانت أفكارًا خاطئة، لم يمكن اكتشافها، أو لم يمكن إقناع أصحابها بأنها خاطئة.

المعرفة والثقافة:

• كلما مر على الأمة يوم إضافي ازدادت محورية العلم في حياتها، وإن الأمم التي تقود ركب الحضارة اليوم، أخذت تعمل بنشاط استعدادًا لنضوب كثير من المواد الأولية، وهي في ذلك ترتكز على المعرفة بوصفها مصدرًا للثراء، لا يعرف النضوب.

• الغزو العسكري يستهدف تحطيم إمكانات المغزوين ووسائلهم، أما الغزو الثقافي، فإنه يستهدف تغيير عقولهم وقلوبهم ومرجعيات تفكيرهم؛ ولهذا فإنه خطير جدًّا، وقد كان الزعيم الألماني (هتلر) يقول: « إذا سمعت كلمة (ثقافة) تحسست مسدسي ».

• بعض الناس لا يتحدثون إلا عن الغلاء وتعقيد الحياة وقلة الفرص... وهؤلاء ينشرون فينا روح الملل والخوف واليأس، مع أن الواقع يشهد بأن كل عصر يأتي بالفرص الخاصة به، كما يشهد بأن الحياة كلما تعقدت أكثر كثرت الفرص المتاحة وكثرت الخيارات والبدائل أيضًا.

• ليس من العسير على الواحد منا أن يفرِّق بين الخير والشر، لكن الذي يحتاج إلى علم وفهم هو ترتيب الأولويات والعمل من أجل تحصيل خير الخيرين ودفع شر الشرين.

• تبتلى الساحة الثقافية في بعض الأحيان بالركود الذي قد يفضي إلى التأسُّن الداخلي، وفي هذه الحالة، فقد تكون مساهمة المثقف عبارة عن شيء من الشغب من خلال طرح الأسئلة التي تسبِّب شيئًا من الإرباك.

• حين نحاول البدء في مشروع معيَّن، فإنه كثيرًا ما يسيطر علينا الخوف، وحين نصبح في وسط الطريق، فقد يبدو لنا كل شيء وكأنه مؤشر على الإخفاق، ومع الإصرار والاستمرار تلوح رايات الظفر وهي تخفق من بعيد.

• علينا أن لا نملَّ من سؤال واستشارة الموثوقين من أهل التجربة؛ إذ إننا كثيرًا ما نعثر في رؤوس الرجال على ما يوسع لنا الطريق أفضل مما نجده في أجود الكتب.

• الحكمة ليست هي المعلومات ولا المعارف المنظمة، وإنما هي تلك المستخلَصات المتوهجة التي تحدد اتجاهاتنا، وتضيء دروبنا، وتحول بيننا وبين الوقوع في مستنقع الغرور.

• لا تقاس حيوية الثقافة بقدرتها على العطاء فحسب، وإنما بقدرتها على الاقتباس كذلك بشرط أن تكون قادرة على هضم ما تقتبسه دون أن يؤثر في مسلَّماتها.

• كثير من الناس يتداولون وصفات طبية على نحوٍ سريٍّ ومستوى شعبي، وبشكلٍ عشوائي، وقد يحدث أن يعافى بعض الناس بسبب تناول شيء مما في تلك الوصفات، لكن من المهم أن ندرك القاعدة الجليلة التي تقول: (لا يكون العلم علمًا إلا إذا كان عالميًّا) والمعرفة السرية تشكل خطرًا قاتلًا؛ ولذا فلا بد من الحذر.

• كثير من الشباب لا يمنح نفسه الوقت الكافي لاختيار التخصص الملائم في دراسته الجامعية، والنتيجة وجود نسبة كبيرة من الخريجين الذين يعملون في غير تخصصاتهم، وهذا يحرمهم من فوائد التركيز ومتابعة الدراسات التكميلية والعليا.

• بعض القراء يُلزمون أنفسهم بقراءة عدد من الصفحات يوميًّا، وهذا الأسلوب ليس بجيد؛ لأنهم قد يضغطون على أنفسهم، فيسرعون في تقليب الصفحات دون استيعاب ما يطَّلعون عليه، وقد يكون الأولى من ذلك إلزام النفس بالقراءة ساعات محددة، كل يوم.

• الرجال العظام يعرفون قدر أنفسهم، ويعرفون أيضًا أنهم يجهلون الكثير، كما يعرفون أن الحياة تتشكل باستمرار من خلال المعرفة الجديدة؛ ولهذا فإنهم لا يتوقفون أبدًا عن القراءة والمطالعة والتعلم.

• كل شيء ينقص بالإنفاق منه إلا العلم، فإن تعليمه

للناس يزيد فيه، فحاول أن تشاطر الآخرين ما لديك من مخزون معرفي، وقدِّم النصح لكل مسلم، فهذا مما يرفعك عند الله ﷻ.

● حتى نحرص على تعلم الجديد، فإن علينا أن نتذكر أننا لا نعرف إلا أقل القليل عن كل شيء، وبما أن المعرفة تتضاعف تقريبًا كل عشر سنوات، فإن هذا يعني أن جهلنا يزيد مهما حرصنا على التعلم.

● كثير من الناس يصرفون اليوم الكثير من الوقت والجهد في سبيل الحصول على المال، وحين يحصلون عليه يشعرون بالفراغ وأحيانًا بالسأم، وكان علينا وعليهم بذل الجهد من أجل الشعور بقيمة الذات عن طريق المزيد من العلم والمزيد من التعبد.

● هناك من المثقفين من يمكن أن نسميهم بالناقدين السلبيين الذين لا يرون إلا أسوأ ما في المجتمع، مع أن النقد في جوهره هو كشف عن مساحات الخير والشر معًا، وهذا ما نحتاجه اليوم حتى نخفف من تجرع مرارة اليأس والإحباط.

● إذا أردنا لعقولنا أن تنمو باستمرار فإن علينا أن نُلزم أنفسنا بوقت يومي محدَّد للقراءة، وإذا لم يتمكن الواحد منا من أداء ذلك في يوم من الأيام، فإن عليه أن يقضي ما فاته، ويعذر نفسه في حالتي السفر والمرض.

• نستطيع معرفة أحوال تديننا من الكلمات التي تجري على ألسنتنا، فإذا كنا نُكثر من قول: (واجب وحلال وحرام ومكروه) عوضًا عن الإكثار من (عيب، ولائق، وغير لائق، ولذيذ، وممتع) فإن هذا يعني أن حسّنا الشرعي ما زال بخير.

• حين نقرأ في كتب ومجلات موضوعات كثيرة لا يربط بينها أي رابط، فنحن في الحقيقة نقرأ من أجل ملء الفراغ وتسلية النفس، والدليل أننا ننسى تقريبًا كل ما قرأناه! القراءة فن رفيع، وخير لنا أن نبدأ بتعلم ذلك الفن.

• اقرأ واقرأ ثم اقرأ، وليكن الهدف الجوهري هو إنتاج أفكار جديدة، تساعد على تطوير شيءٍ ما، فالأفكار هي رأس المال الأهم اليوم؛ حيث يذهب بعض الخبراء إلى أن نحوًا من (٧٠٪) من كلفة الإنتاج اليوم يذهب إلى المعرفة والفكر والبحث.

• لسنا في حاجة إلى القراءة من أجل تطوير المعرفة الشخصية، وإنما نحن في حاجة إليها من أجل تطوير الذات، فنحن في زمان صار فيه العلم مصدرًا لتطوير كل شيء.

• معظم الناس يقرؤون من أجل التسلية وحب الاطلاع، وهذا هو السر في أنهم لا يستفيدون مما يقرؤون. القراءة المثمرة هي التي نمارسها بجدية، ونحرث الكتاب من خلالها حرثًا، وننقل أثناءها من فوائده إلى أوراقنا كل ما هو جديد علينا.

• القراءة في سير العظماء والقادة والأبطال مهمة؛ لأنها تُشعل في نفوسنا معاني العظمة والسمو والتطلع إلى المعالي، وحين تكون السيرة الذاتية لعظيم مكتوبة بإتقان، فإن قراءتها تشكل نوعًا من المعايشة الحقيقية لصاحبها.

• إذا انصرف اهتمام الناس عن شيء من الأشياء صار وجوده أشبه بعدمه، وهكذا فإنك حتى تدمر حضارة أمة، فإنك لست في حاجة إلى حرق الكتب، وإنما عليك أن تجعل الناس يتوقفون عن قراءتها!

• القارئ الجيد إذا قرأ في علم من العلوم، فإنه يحاول أن يفهم نشأته وتاريخه والمنعطفات التي مر بها؛ لأن من الصعب على ما يبدو أن نفهم قضية فهمًا عميقًا إذا لم نفهم تاريخها.

• الجهل هو البوابة العريضة التي دخل منها النقص والتدهور على هذه الأمة، وسد ذلك الباب يحتاج إلى أن نجعل القراءة والاطلاع وامتلاك المفاهيم العظيمة جزءًا عزيزًا من برامجنا اليومية.

• النقاش يبعث في العقول حيوية، لا يبعثها شيء غيره، لكن النقاش والحوار من غير قدر جيد من المعلومات يظل أقرب إلى أن يكون عقيمًا، ومن هنا فإن مجادلة الجهلة هي خسارة متعددة الرؤوس.

• المحروم من حُرم الاستفادة من رجال عصره، وإن

محادثة قصيرة مع إنسان حكيم قد تكون أجدى من القراءة في الكتب شهرًا كاملًا.

● لا يقاس ما لدينا من حصيلة علمية بمقدار ما نحفظه أو بمقدار ما نعرفه، بل بالقدرة على التمييز بين ما نعرفه، وبين ما لا نعرفه، فمشكلات الناس كثيرًا ما تكون في ادعاء علمٍ لا يملكونه، وفي الجهل بمعارف ومهارات، هي في حوزتهم.

● نحن المسلمين نعتقد أن العلم للعمل؛ ولهذا فإن علينا أن نتساءل: ما قيمة الأفكار والآراء التي نملكها إذا لم نستطع توظيفها في حل المشكلات الأخلاقية والمعيشية التي يعاني منها كثير من المسلمين في شتى أنحاء الأرض.

● مهما تطورت أوعية المعرفة، وتعددت طرق تحصيلها، فإنه يظل لمجالسة الأساتذة والأخذ عن العلماء الثقات أهميته الخاصة؛ لأن لديهم خبرات وملاحظات علمية ورؤى منهجية، قد لا يجدها طالب العلم في أيٍّ كتابٍ.

● إن مما يثير الأسى والفزع أن (العربية) التي سطَّرنا في مديحها ألوف الصفحات آخذة في التقهقر يومًا بعد يوم؛ حيث صار الاهتمام بتجويد الأداء اللغوي شبه معدوم، وصارت العربية العزيزة بين فكي كماشة: العامية واللغات الأجنبية!!

● علينا أن نكون أسخياء في الإنفاق على تعليم أبنائنا؛

حيث أشارت دراسات عديدة إلى أن تعويض الأموال التي تُنفق على التعليم يتم خلال عشر سنوات، على حين أن تعويض القروض التي تؤخذ من أجل التنمية يحتاج إلى مدة تصل إلى خمس عشرة سنة.

● ينصح بعض المتخصصين بمحاولة حفظ بعض المعلومات الصعبة قبل النوم بنحوٍ من ربع إلى نصف ساعة؛ حيث اكتشفوا أن المخ يركِّز تلك المعلومات في ذاكرته بصورة عجيبة أثناء النوم وأثناء الراحة بعد الاستيقاظ.

● حين يدرس المرء في جامعة ممتازة، فإن التفوق يصبح سهلًا عليه، ويتخرج وقد أخذ قسطًا عاليًا من الإعداد للحياة، ومع هذا فإن من الواضح أنه قد يتخرج من جامعة ممتازة أشخاص عاديون، وقد يتخرج من جامعة عادية طلاب ممتازون؛ إذ لا يستطيع أحد إنكار أثر الجهد الإضافي الذي يبذله أي إنسان.

● آفة العلم النسيان، ولكن المراجعة المنظَّمة لمعلومة قيِّمة حفظناها، تجعلها تدخل إلى (الذاكرة الطويلة الأمد) وينبغي أن تتم المراجعة الأولى بعد عشر دقائق من إدخال المعلومة إلى الدماغ، أما المراجعات الأربع أو الخمس الباقية، فتكون على فترات متباعدة: بعد يوم وأسبوع وشهر وثلاثة أشهر.

● التغيُّر السريع جدًّا في التقنية والنظم أدى إلى تبدل

ظروف العمل بسرعة مذهلة؛ ولهذا فإن الإنسان قد يكون مؤهَّلًا لإنجاز عملٍ كبيرٍ، وبعد مدة يجد نفسه وقد فقد تلك الأهلية، ولهذا فالمطلوب هو أن نتعلم، ونتدرب باستمرار، وأن نبحث عن نجاح جديد ونحن في قمة النجاح.

• تدل تجارب كثيرٍ من الناس على أن المرء قد يزهد في بعض المشروعات والتخصصات في البداية لظنه أنها غير مجدية أو غير ملائمة له، وبعد مدة يجد خيرًا كثيرًا، ويصيب نجاحًا فائقًا، وهذا يعني بأن علينا أن لا نسارع إلى اتخاذ موقف سلبي من الفرص التي تلوح لنا، وأن نعطي للتجربة وقتًا حتى نكتشف فعلًا ما هو جيد ومناسب.

• نحن في حاجة إلى أن نلاحظ على مدى أسبوع عددَ الساعات التي جلسنا فيها أمام التلفاز وعدد الساعات التي قرأنا فيها في كتاب، ثم نعزم بقوة على أخذ ساعتين أسبوعيًّا من مشاهدة التلفاز إلى اصطحاب الكتاب.

• هل يريد الواحد منا أن يمتلك ما يكفي من القدرة لأن يكون في المقدمة؟ إذن فإن عليه أن يُطيل فترة تعلمه، وأن يحاول أن يتعلم في مكان جيد.

• دلت إحدى الدراسات الحديثة التي أجريت في إحدى الدول العربية على أن (٧٪) من المواطنين فقط يقرؤون على نحوٍ دائمٍ، على حين أن (٥٧٪) لا يقرؤون في أي

كتاب وفي أيِّ يومٍ، على حين أن متوسط قراءة المواطن الأوربي يزيد على (٣٥) دقيقة يوميًّا، وهذا الفارق يوضِّح أحد أهم أسباب تخلف الأمة!

* * *
* *
*

٦
الأسرة والمجتمع

● شيءٌ جيدٌ أن يتذكر الواحد منا أنه في نظر شخص ما هو قدوة وأسوة، هذا الشخص قد يكون ابنًا أو تلميذًا أو صديقًا، وشيء جيد أن يكون عند حسن ظنه، وألا يعمل عملًا يُشعره بالخذلان.

● القلوب المملوءة بالعرفان وتذكر الجميل قلوب مملوءة بالسكينة والارتياح، وشيء عظيم أن يقوم الإنسان بإهداء المدرسة أو الجامعة التي درس فيها شيئًا من المال أو الكتب أو الأثاث، وأن يجعل ذلك عادة سنوية له.

● سلامة الحياة العامة ورقي المجتمعات التي نعيش فيها مسؤوليتنا جميعًا، وإن هذه المسؤولية تتطلب منا ألا نُغمض عيوننا عن الشرور التي تحيط بنا، بل علينا محاصرتها بكل وسيلة ونشر الخير بأفضل الوسائل.

● حماية الأعراف الصالحة مسؤولية جماعية؛ لأننا إذا فقدناها لم نعرف كيف نوفر أي أرضية للعيش المشترك، وقد قال أحد الفلاسفة: « عندما تكون الأعراف كافية، فلا داعي للقوانين، وعندما لا تكون كافية يستعصى تطبيق القوانين ».

• معظم الناس يسعون إلى أن يفهمهم الآخرون، هذا هو الذي يهمهم، أما الصفوة أهل العقول النيرة، فيشعرون أن جزءًا من مسؤوليتهم الاجتماعية محاولةُ فهم الآخرين أولًا، والعمل بمقتضى ذلك الفهم ثانيًا.

• إن الناظر في آدابنا وأخلاقنا الإسلامية يجد أن كثيرًا مما يدمِّر العلاقة بين العبد وربه هو نفسه الذي يدمِّر العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، ويأتي في مقدمته الكذب والغش والعقوق والظلم.

• أمر الناس في هذا الزمان عجيبٌ، فهم يملكون أحدث وسائل الاتصال، لكنهم يشعرون بعزلة عميقة عن بعضهم بعضًا، وقد صار ذلك واحدًا من ملامح الأسرة الحديثة؛ ولهذا فإن تنظيم أوقات في الأسبوع يجتمع فيها كل أفراد الأسرة، صار من الأمور المهمة.

• هناك أشخاص محترفون في قتل الإبداع، فإذا ذكرتَ لهم أن لديك فكرة جديدة قالوا: قد جربناها من قبل، أو قالوا: لسنا في حاجة إلى أفكار جديدة وأوضاعنا جيدة، أو قالوا: هل جرَّبها أحدٌ من قبل؟ أو قالوا: ليس لدينا وقت لتجريب أي شيء... الأفضل لك ألا تعرِض شيئًا جديدًا عليهم، فربما جذبوك إلى صفوفهم.

• كثيرًا ما نُؤخَذ بالمظاهر، فنحسد أشخاصًا، ونتمنى أن

نكون مثلهم، ولو أننا عرفنا حقيقة أحوالهم وأوضاعهم لحمدنا اللَّه - تعالى - أن لم نكن على شاكلتهم.

● الصداقة أخذ وعطاء وبرٌّ ووفاء ومؤانسة متبادلة، وهي مهما كانت قوية وصادقة فإن لها في نهاية المطاف قدرةً محدودةً على التحمل، فإذا حمَّلنا الصديق ما لا يطيق من التكاليف، أو وقعنا معه في أخطاء شنيعة، فإننا نخسره، ونخسر صداقتنا معه. الخلاف والاختلاف مصدر سعة وثراء وتنوع، ولا يشكِّل خطورة على وحدتنا ومسيرتنا إلا إذا تجاوز نطاق الجزئيات والفرعيات إلى نطاق الأصول والكليات.

● أمران يُكسبان المرءَ احترامَ الآخرين له، **الأول**: أن يعاملهم بالطريقة التي يحب أن يعاملوه بها، **والثاني**: أن يترك التدخل في الأمور التي لا تعنيه، وقد قال ﷺ: « **من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** » [1].

● يدل بعض الدراسات على أن المرأة تتحدث في اليوم ما متوسطُه ثلاثة عشر ألف كلمة، على حين أن الرجل يتحدث ما متوسطهُ ثمانية آلاف كلمة، وهذا يجعلها تشعر في أعماقها أن زوجها يميل إلى الصمت، أو أنه لا يرتاح للتحدث إليها، وهذا يملي على الرجل أن يوجد مادة للمسامرة كلما التقيا (دبِّر نفسك!).

---

(١) مسند أحمد.

• ليس هناك أشخاص جيدون في كل شيء، وأشخاص سيئون في كل شيء، بل إن هناك أشخاصًا جيدين يفعلون أفعالًا سيئة، وأشخاصًا سيئين يفعلون أفعالًا جيدة. هل هذا يعني شيئًا محددًا؟

• ليس لنا ولا لمن نخالطهم مصلحة في التدقيق في شؤونهم؛ لأن التدقيق والإشراف عن قرب لا يأتي غالبًا إلا بخيبة الأمل، ورحم اللَّه ابن عباس إذ يقول: إن أمور التعايش في مكيال، ثلثُه الفطنة وثلثاه التغابي!

• أشكال النجاح كثيرة، وإن من أهمها النجاح في تكوين أسرة متماسكة وسعيدة والنجاح في تربية الأولاد تربية إسلاميةً جيدة، وهذا يحتاج إلى ثقافة تربوية ممتازة وإلى خلق رفيع.

• لو نظر كلٌّ واحد منًّا في تاريخه الشخصي لوجد أن معظم القرارات الخاطئة التي اتخذها في الماضي كان بسبب التقصير في المشاورة، ولوجد أنه عانى من كثير من المشكلات بسبب إفشائه لأسراره، فهل نتعلم من الماضي ما ينفعنا في المستقبل؟

• أمة الإسلام أمة كبيرة، ويظل في حاضرها ما يُفرح، وما يُحزن، فلنتفاءل بما يسرُّنا منها في المناسبات السعيدة، وإذا حان وقتُ العمل، فعلى كلٍّ واحدٍ منا أن يبذل ولو

جهدًا قليلًا في التخفيف من معاناة مسلم، وبذلك نكون قد وقفنا الموقف الصحيح المتزن.

● المؤمن الحق يتعامل مع الناس من أفق تعامله مع اللَّه تعالى، فهو يعطي للَّه، ويصبر على الأذى للَّه، ويعود المريض للَّه، وبذلك تصبح حياته ومماته للَّه رب العالمين، وهذا غاية التوفيق.

● تدل تجارب الأمم على أنه حين ينتشر الظلم وهضم الحقوق لا يبقى لدى المظلومين شيء يتورعون عنه، فتكثر الخيانة واللصوصية، وتنحط أخلاقيات المجتمع بسبب إساءات الظالمين وثأر المظلومين.

● إذا حدث خلاف بين الزوجين، فإن مما يخفف من حدته الإصغاء لما يقوله أحدهما لصاحبه، وعدم المسارعة إلى الرد عليه، ومن المهم جدًّا ألا يتعود أيٌّ منهما الانسحاب من الحوار؛ فقد ثبت أن اليأس من جدوى الحوار بين الزوجين كثيرًا ما يكون من أسباب الطلاق.

● لا بد من سعة الصدر حتى تستقيم حياتنا، ومن المؤسف أن بعض الرجال يرعد ويزبد إذا تأخر طعامه عن موعده بضع دقائق، وبعض النساء تحوِّل البيتَ إلى جحيم وصراع إذا تأخر زوجها في إحضار شيء طلبَته منه، أو جاء بشيء مغاير لنوعيةٍ محددة طلبتها، وهذا منافٍ لخلق العِشرة بالمعروف الذي أُمِرنا به.

• حسن الظن بالناس مطلوبٌ، لكن الطيبة الزائدة في المعاملات المالية والخوف من اتهام الناس لنا بأننا لا نثق بهم كثيرًا ما تُفسد العلاقات بين الناس، وتجعلهم يخسرون بعضهم بعضًا، ومن هنا نفهم الإرشاد الرباني لنا بتوثيق الديون.

• الماء يغلي عند درجة مئة، لكن بعض الناس يثور ويفور عند أي إزعاج يصادفه أو سماع كلمة يرى أنها لا تليق به، ومن ثم فإن الحكمة تقضي أن نعامل الناس بحذر، ولا سيما في حالة المزاح، فما يصلح لفلان قد لا يصلح لغيره، والعاقل من اتعظ بغيره.

• حين نبحث عن الصفات الجميلة لدى الناس، فإننا سنعثر على شيءٍ منها، وحينئذ فإننا سنحبهم، ونساعدهم، وهذا سيدفعهم إلى أن يفعلوا معنا مثل ذلك، والنتيجة تحابب وتوادد، وهذا مما يقرِّب العبد من ربه تعالى.

• بعض الناس يشكون من العزلة وإعراض الآخرين عنهم، وهذا يؤثر تأثيرًا سلبيًا في حياتهم، وحين يحدث شيء من ذلك فقد يكون بسبب أنانية الشخص أو نقده اللاذع أو عدم كتمانه للأسرار، وقد يكون بسبب جموده وفقر المعاني التي يمكن للآخرين أن يستفيدوها من وراء مجالسته.

• إذا طلب منك أحدُ الناس كتمان سرٍّ يود قوله لك، فاعتذر إليه عن ذلك إذا كنتَ لا تستطيع كتمانه عن بعض

الناس المقرَّبين إليك، فهذا خير من خيانة الأمانة والوقوع في الإثم.

● إن الصداقة تشكِّل مصدر سعادة عظمى للإنسان لكنها مهما كانت متينة وعميقة فإنها تظل هشة، وتحتاج إلى رعاية دائمة من خلال برِّ الصديق والسؤال عن أحواله ومحاولة مساعدته في كل الظروف.

● معظم الناس لا يستطيعون أن يقدِّموا لإخوانهم هدايا نفيسة، لكننا جميعًا نستطيع أن نقدم أشياء صغيرة، تترك في نفوسهم أبلغ الأثر، وأنا لا أستطيع أن أنسى حين عطست في المسجد، وسارع شخصٌ بجواري وأكبر مني سنًّا إلى مناولتي منديلًا من علبة أمامنا، شعرت بحق أنني أسيرُ لُطفه!

● إن من تمام الإيمان أن يحب المرء لإخوانه ما يحبه لنفسه، وأن يكره لهم ما يكرهه لنفسه، وقد ذكروا أن محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ كان يبيع حمارًا له في السوق، فقال له رجل: أترضاه لي؟ فقال محمد: لو رضيتُه لم أبعه!

● إن من حق المتحدث علينا أن نُصغي إليه باهتمام، وألا نُصدر حكمًا على ما يقول حتى يفرغ من كلامه، وإن من المؤسف أن مجالسنا كثيرًا ما تكون مشحونة بالمقاطعات والأحكام المستعجَلة.

● إن العدل خلقٌ من أعظم الأخلاق، وهو يشتمل على

الكثير الكثير من المواقف والعلاقات، وإن من العدل والنبل أيضًا أن لا نطلب من ابن أو موظف أو زوجة عملًا لا نحب نحن القيام به.

• حين يعيش الإنسان في بيئة صعبة وقاسية فإن اليأس يسيطر عليه، ومن ثم فإن عقله يتجه في الغالب نحو إدراك الأبواب المقفَلة ورؤية العوائق والحواجز التي تعترض سبيله؛ لهذا فإن تحسين البيئة العامة هو العمل الذي لا يُغني عنه أي عملٍ آخر.

• إن زيارة الموظفين في أعمالهم ليست من الأمور الجيدة، وهي محرجة ومضيعة للوقت، فإذا زارك أحد الأصدقاء من غير موعد، فسلِّم عليه وأنت واقف، ولا تدعُه إلى الجلوس، وهو سيدرك في الغالب أنك غير مستعد لمحادثته واستضافته.

• حاول دائمًا أن تكون ودودًا لطيفًا، فقد تجاوز اللطف كل الاختبارات في كل الأزمنة والأمكنة، والشخص اللطيف يحسن إلى نفسه أولًا، ويستطيع دائمًا أن يلقى المعاملة اللطيفة. اللطف يعبر عن سموِّ صاحبه وعن اهتمامه بغيره في آنٍ واحدٍ، وهو ضروري اليوم من أجل توفير أجواء السلم والسلام.

• يصادف الواحد منا في حياته أشكالًا عديدة من الناس،

فيهم الطيبون وفيهم الطفيليون الذين يريدون أن يعرفوا كل شيء عنك، فإذا ابتُليتَ بواحد منهم، فلا تتردد في أن تُشعره بأنه تجاوز حدوده، ودخل في دائرة خصوصياتك.

• إن معظم الثواب وأجزله من نصيب الجهد الذي نبذله في خدمة الناس والإحسان إليهم، وهذا واضح جدًّا إذا استعرضنا النصوص الدالَّة على مثوبة كفالة اليتيم ورعاية الأرملة والضعيف وعيادة المريض..

• حاول دائمًا أن تنهض بمن حولك من خلال جعلك لنفسك قدوة لهم في الصدق أو الجدية أو الوفاء بالوعد أو السماحة أو الحلم أو بر الوالدين أو خدمة الإخوان...

• بعض الناس يستحون من مدح أنفسهم على نحوٍ مباشر، فيلجأون إلى ذم غيرهم حتى تظهر فضائلهم، فيقعون في الإثم ويُفسدون متعة المجالس بالتشاؤم وعرض الصور القبيحة.

• قد يجد المرء نفسه في ظروف لا تسمح له بأن يكون أنيقًا كما ينبغي، وليس في هذا بأس، لكن الذي لا ينبغي أن نتنازل عنه هو أناقة الروح ولطف المشاعر والاهتمام بمن حولنا.

• تريد أن تدخل السرور على من حولك، وتريد أن تُسعدهم وتُشعرهم بأهميتهم؟ إذن استمع إليهم باهتمام.

• التواصل في الحياة هو ذلك الحبل السري الذي يغذي عقولنا وأرواحنا، وهو عملية دقيقة وشاقة؛ لأنها تشتمل على حسن التفهم والمراعاة والحرص على المشاعر.. ولا يستسهل أمرَ التواصل إلا المستبدُّ المتجبر والخاضع الذليل.

• إنَّ حسْن استماعنا لمن يحدثنا يعبر عن احترامنا له، ويساعد على توثيق الصلة به، وقد أفادت بعض الدراسات أن (٧٥٪) من العلاقات الإنسانية يمكن بناؤها عن طريق مهارة الإنصات الجيد، وإن التشاغل عن المتحدث بأيٍّ شيء مهما كان مهمًّا، يشكِّل نوعًا من الاستهانة به.

• إذا وجد الواحد منَّا صديقًا صالحاً وفيًا، فليقبل اعتذاره، وليُحسن إليه، فإن العثور على الصديق المخلص صعبٌ، وفقدانه سهل.

• إذا جلستَ مع شخصٍ أثقَلَتْهُ الهموم، فلا تحدِّثه عن نجاحاتك، ولا تغرقه بالأفكار المثالية، فتولِّدَ لديه الشعور بالعجز، ولكن قمْ بمواساته، وقوِّ ثقته باللَّه - تعالى - ودلَّه على بعض الخطوات الصغيرة التي تخفف من كربه.

• إن الثقة تشكل جزءًا عزيزًا من رأس مالنا الاجتماعي، فنحن من خلالها نمضي مطمئنين وآمنين من الغدر، وحين نفقدها في حياتنا العامة، فإننا سنعاني من كثيرٍ من المشكلات ومن صعوبة حلها أيضًا. كن جديرًا بالثقة.

• شيء جميل أن تخصص الأسرة يومًا في الأسبوع أو يومًا في الشهر للصدقة، وذلك بأن تأكل في ذلك اليوم من حاضر الرزق في البيت، وتتصرف بثمن الطعام الذي كانت ستشتريه، وهذا يحتاج إلى مشروع وطني حتى يتعرف الناس على أهميته وفائدته.

• حين يتعرض المجتمع لأزمة أخلاقية، فإن الوقوف على الحياد أو في موقف المتفرج يعني الاشتراك في مفاقمة تلك الأزمة؛ لأن من مهمات المسلم في هذه الحياة نشرَ الفضيلة ومحاصرة الرذيلة، ومد يد العون لكل من يحتاج العون.

• سوف نكتشف في المستقبل أن الجهد الأساسي الذي يجب أن يُبذل من أجل نهوض المرأة هو ذلك الجهد الذي يحسن درجة التزامها ووعيها، ويوفر لها الفرصة لملء أوقات فراغها بشيءٍ نافعٍ.

• جوهر التعاطف يكمن في أن نعامل الآخرين من وجهة نظرهم الخاصة كي نخفف من آلامهم، بعيدًا عن نقاشهم الذي سيُظهر شيئًا من الاختلاف معهم.

• إن الذين نختلف معهم قد يشكِّلون خطرًا علينا، وقد نشكِّل خطرًا عليهم، لكن إذا عمقنا النظر، فإننا قد نجد أن حلول بعض مشكلاتنا موجودٌ لديهم، كما أن حلول بعض مشكلاتهم موجودٌ لدينا، وإن مثل هذا الإدراك يدفع بنا جميعًا في اتجاه التعايش.

• يتولد الكثير من الشعور بالتفاهة من فقد الاهتمام بشيء ذي قيمة، ويكفي التمسك بالمبدأ نفعًا وفضلًا أنه يولِّد لدينا الشعور بالمسؤولية.

• هناك حقيقة مهمة، هي أن الناس لا يستطيعون فهمنا على نحوٍ جيدٍ إلا إذا فهمنا نحن أنفسنا، وهذا يعني أن المزيد من وعينا بذواتنا وإيجابياتنا وسلبياتنا سيحسِّن من فهم الناس لنا وعلاقتهم بنا، حقًّا إن الوعي بالذات هو بداية الطريق.

• حين يَنْبُغُ الواحد منا أو ينجح، فإنه سيكون في حاجة إلى وقفة لتذكر أولئك الذين ساعدوه ووقفوا إلى جانبه حين كان في حاجة إلى المساعدة، وقفة يدعو فيها لهم، ويشكر من يستطيع شكره منهم.

• قمة السعادة لدى النبلاء والعظماء حين يرون عيون الآخرين تلمع بالفرح بسبب إحسانهم إليهم وإكرامهم لهم؛ وإنَّ صدقة السر تفعل ذلك وأكثر.

• أشكال الإحسان إلى العباد كثيرة، وقد يكون من أهمها غمر نفوسهم بالسرور وبعث الحماسة في عزائمهم؛ حيث إن السرور يجعلنا نشعر بمعنى الحياة، وحيث إن الحماسة شرطٌ لتحقيق كل المنجزات العظيمة.

• هدية بسيطة غير متوقعة تؤثر في النفوس أكثر بكثير من هدية عظيمة متوقعة، وهذا يجعلنا نحاول تعلم صناعة

المفاجآت السارة لأولئك الأعزاء على قلوبنا.

● نجاح الواحد منا في قيادة أسرته يحتاج إلى العديد من الشروط والصفات، لعل من أهمها: مشاورة المميزين من أسرته في كل شؤونها بالإضافة إلى الحرص الشديد على مصلحة الأولاد، إلى جانب نكران الذات والقدرة على التضحية المستمرة.

● يظل التحفيز والتشجيع شيئًا جيدًا ومطلوبًا، لكن علينا أن نحذر من الإسراف في ذلك، فنمنح الألقاب لمن لا يستحقها؛ لأن هذا يجعل التشجيع في النهاية خاليًا من المعنى، كما أن المبالغة هي بوابة الكذب.

● طريق العظماء واضح الملامح، ومن أهم ملامحه التخلص من الأنانية والإفراط في حب الذات، وحين يحصل الإنسان على ذلك، فإنه يشعر أنه مسؤولٌ عن صحوة جميع الأمة والنهوض بجميع أبناء الوطن، وهذا الشعور هو الذي يفجِّر ينابيع الخير في النفس البشرية.

● إذا عاملنا الناس على ما هم عليه، فقد نحتقرهم، وقد نسيء إليهم، وإذا عاملناهم كما نحب أن يكونوا، فإننا سنساعدهم ونعطف عليهم ونفرح لفرحهم.

● إذا كان استمرارُ التنفس شرطًا لبقاء الجسد على قيد الحياة، فإن استمرار الاتصال بالناس والتفاعل معهم يعدُّ

شرطًا لتجديد الشخصية وتألق النفس.

• نحن نحب عدم التكلف، ونعشق البساطة والسهولة، لكننا نخشى نقد الناس، لكن علينا أن نوقن أن الإغراق في مراعاة الشكليات والمظهريات، يقتل شيئًا رائعًا في حياتنا، هو العفوية والتلقائية.

• أعظم هدية نقدمها للأسرة والمجتمع هو أن نبني بيئة منزلية صالحة، وبناؤها يتطلب جهدًا يوميًّا على صعيد الالتزام بأمر اللَّه تعالى والمبادرة إلى الخير وضبط اللسان وإشاعة الألفة والمودة.

• القلوب بيد اللَّه - سبحانه - ولهذا فقد يميل قلب أحدِنا إلى شخصٍ وينفر من شخصٍ آخر، ولا شيء في هذا، لكن الذي يعبِّر عن نوع من التوحش هو تجاهل الآخرين والاستخفاف بهم دون أي شعور بالغلط أو التقصير.

• إن من عدل اللَّه - تعالى - في عباده أن المرء لا يستطيع أن ينعم بالطُّمأنينة وهو ينشر الكراهية بين الناس، كما أنه لا يستطيع أن يؤذي الآخرين من خلال احتقاره لهم دون أن ينال حظه من احتقارهم له، وهذا يؤشِّر إلى أهمية صفاء القلب وطيب النفس وحب الخير للخلق.

• إن الإفراط في الضغط على الناس كي يصبحوا فضلاء لا يأتي بأيٍّ نتيجة إيجابية، لكنه يحوِّل الأخطاء المعلَنة إلى

أخطاء مخفية، وإن الدعوة والتربية والتثقيف الجيد هي التي يمكن أن تقوم بالمهمة على الوجهِ الصحيح.

● إن الستِّير من أسماء اللَّه - تعالى - وإن التخلق بهذا الخُلق يقتضي من المسلم أن يستر نفسه إذا ابتلي بمعصية، ولا يجاهر بها فيجرِّئَ الناس عليها، كما يقتضي الستر على المسلمين والبعد عن إشاعة الفاحشة بينهم.

● حياتنا الاجتماعية أشبه ببحيرة صغيرة، يرفدها الناس بأعمالهم؛ فمنهم من يصب فيها ماء الورد من خلال العطاء والاستقامة والتسامح، ومنهم من يلوِّثها بالمياه القذرة من خلال المعاصي وأكل الحقوق والجفاء، ولكل واحدٍ منَّا أن يسأل نفسه: إلى أيِّ الفريقين ينتمي؟

● لدينا أعداد هائلة من الناس، الذين يعانون من أمراض نفسية شائعة، وهم يرفضون الذهاب إلى طبيبٍ نفسيٍّ خوفًا من كلام الناس، وإذا أردنا أن نحصي الأسر التي تفككت بسبب مرض نفسي، فربما وجدنا أنفسنا عاجزين عن ذلك؛ ولهذا فإن علينا محاربة العرف الخاطئ في هذا الشأن، وَحَثُّ من لديه مشكلة نفسية على الذهاب إلى متخصص، فاللَّه - تعالى - ما أنزل من داء إلا أنزل له دواء.

● حاجات الناس الروحية لا تقل في أهميتها عن حاجاتهم البدنية، وإن أكثر ما يحتاجه بعضنا من بعض

الاهتمام والتقدير والتشجيع، وإن الحرص على إسعاد من يكون في جوارنا يشكِّل نوعًا من أعظم أنواع الإحسان.

● ليست هناك وسيلة للارتقاء بلغة الناس ومشاعرهم أفضل من أن نخاطبهم بلغة راقية تنمُّ عن الاحترام والتعاطف والاهتمام.

● لنجعل من مبادرة من نلقاهم بالسلام بابًا لكسب الحسنات وإشاعة البِشْر على الوجوه الشاحبة، ولنتعلم ذلك من عبد اللَّه بن عمر ﭭ الذي كان يذهب إلى السوق من أجل إلقاء التحية على الناس وسؤالهم عن أحوالهم.

● بعض الناس يوجِّه الإهانة لجلسائه من حيث لا يشعر، وذلك حين يقول: لديَّ فكرة معقَّدة، سأحاول تبسيطها لكم، أو يقول: لدي مشروع كبير، لا أظن أنكم تستطيعون المساهمة فيه!

● حتى يتقبل الناس نصائحنا، فإن علينا أن نسوقها لهم بأسلوبٍ لطيفٍ، ومن غير تعالٍ أو تكبر، وأن تكون سرًّا بيننا وبينهم.

● دعاء الوالدين نوعان: دعاء سببُه الشفقة والرحمة التي أودعها اللَّه - تعالى - في قلوبهما، ودعاء سببُه الشعور بالامتنان لإحسان الولد إليهما، وهذا النوع هو الجدير بالإجابة؛ لأن فيه معنى الطلب من اللَّه - تعالى - أن يكافئ

عنهما من قد لا يستطيعان مكافأته، وإن السعيد الموفَّق من يظفر بالكثير منه.

• من المهم أن يتعامل الرجل مع زوجته على أساس أنها أهم من أولاده وأهم من عمله ولا سيما إذا مرت بأزمة عاطفية أو مرضت، وإن من حق من يخدمك ويساندك في الشدة والرخاء، ومن ربط هناءه بهنائك أن يلقى منك الرعاية والعناية في كل حين.

• إن من السنن الماضية في هذا الوجود أن العادة تغلب القناعة، ونحن نشاهد بأم أعيننا كيف أننا نخضع لعادات شخصية واجتماعية مضادة للعقل والمنطق والحكمة، وإن من مسؤوليات أهل الوجاهة الاجتماعية تفكيك العادات الاجتماعية السيئة، ومن مسؤولية كل واحد منَّا أن يجاهد نفسه في ذات اللَّه - تعالى - حتى يمضي وفق الحق والمنطق والمنهج العلمي.

• الرجل النبيل هو الذي يترفع عن الدنايا وسفاسف الأمور، كما أنه ذلك الشخص الذي يشعر عدد كبير من الناس بالخسارة حين يخسر، ويشعر عدد كبير من الناس بالأسى ومرارة الفقد حين يغادر.

• عدوى الأرواح قريبة من عدوى الأجسام؛ ولهذا فإن من المهم أن نقلل من التفاعل مع اليائسين والمخفقين من

الناس، فهؤلاء يُحطِّمون الطموحات، أما الناجحون وأهل الهمم العالية فإننا إذا خالطناهم تولَّد لدينا أمل عميق بإمكانية السير في طريقهم.

* * *
* *
*

٧
الحضارة والعمل للمستقبل

• كلما مضى الناس في طريق المدنية زادت قناعتهم باللجوء إلى الحوار والاحتكام إلى النظم والقوانين السائدة عوضًا عن الصدام واستخدام القوة، وزاد احترامهم لحقوق بعضهم كذلك، وإذا حدث تقدم عمراني دون حدوث ما أشرنا إليه، فإن هذا يعني أنهم يمضون نحو مدنية زائفة.

• سيكون كل ما لدى الواحد منَّا من مواهب وقدرات شيئًا لا معنى له إذا أضاع أهدافه الكبرى وغاياته النهائية، وعلى العكس من ذلك فإن وضوح الهدف يظل قادرًا على تجميع الطاقات والكشف عن المواهب والإمكانات الكامنة.

• الوقت يشبه المال في أن كلَّ واحدٍ منهما يمكن أن يضيع هباء، كما يمكن أن يُستثمر من أجل تحقيق أعظم النجاحات وأكبر الأهداف، ولو أن (٢٠٪) من أبناء الأمة صنعوا بأوقاتهم، وأداروها على النحو الذي يفعلونه مع أموالهم لكنا في حال غير هذه الحال، فهل تستطيع أن تكون واحدًا منهم؟

• إنسانُ القرن الحادي والعشرين مع أنه يتحدث باستفاضة عن العولمة والقرية الكونية، ويستهلك منتجات تأتيه من كل مكان إلا أن لديه انجذابًا هائلًا نحو الإقليمية والقبلية

والعنصرية والطائفية، وهذا يدل على فساد كثير من مكوِّنات الحضارة الحالية!

● بعض الناس يُفسد ما لديه من سكينة وسعادة من خلال استحضار هموم المستقبل، وليس هذا من الحكمة في شيء، وما أجمل قول أحدهم: (لا تعبر الجسر قبل أن تصل إليه)!

● إذا نظرنا في القرآن الكريم وجدنا أنه لم يذكر لنا أبدًا أن أي أمة هلكت بسبب تقصيرها في العمران، و إنما بسبب الإعراض عن رسالات الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - والتمادي في المعاصي.

● إذا حدث فيضان أو حريق أو زلزال... وجدت مئات الشباب يقومون بأعمال جليلة في الإنقاذ والإسعاف، ويصل ذلك إلى حد المخاطرة بالنفس، لكن من اللافت للنظر أنك لو دعوت هؤلاء الشباب عشر سنين للمحافظة على نظافة الشارع الذي يسكنون فيه أو التقليل من هدر الماء في الوضوء والاغتسال لم يستجب إليك منهم إلا أقل القليل!

● أجري استبيانٌ في الولايات المتحدة حول وجود هدف واضح، فتبين أن (٨٠٪) من المستفتَين قالوا: لا، و (١٤٪) قالوا لدينا هدف شفوي أو في الذهن، أما الذين لهم أهداف مكتوبة فلم تتجاوز نسبتهم الـ (٣٪)!. فكيف يكون حال وضوح الأهداف في بلدٍ نصفُ سكانه من الأميين؟!

• نحن لا نرى إلا جزءًا من الإمكانات المتاحة، ولا نستخدم إلا جزءًا صغيرًا من إمكاناتنا، ومن خلال الطموحات الكبيرة والعمل الجاد المستمر يتسع أفق رؤيتنا للأشياء، ونشغِّل قدرًا أكبر من أجهزتنا، وبذلك يتغير الحال بإذن اللَّه إلى الأحسن.

• كثير من الناس لا يرسمون أهدافًا محددة لهم خشية الإخفاق وعدم التمكن من تحقيقها، وهم في ذلك مثل الطائرة التي أكلها الصدأ بسبب الخوف من تحطمها أثناء الإقلاع والهبوط! إن الذي يرسم لنفسه هدفًا قد يحقق عشرين في المئة منه، أما الذي لا يقوم بذلك، فإنه لن يحقِّق أي شيء.

• الحضارة الحديثة نمَّت لدى الناس جميعًا صفة سيئة هي: (الفردية المفرطة) وكان هذا سببًا للشعور بالاغتراب، كما أنه أضعفَ من روح التضامن والتعاطف بيننا، وزاد في درجة الأثرة والأنانية، وعلى المدارس والأسر جميعًا العمل على معالجة ذلك بصبرٍ وجديةٍ.

• أهل الغيرة على أمة الإسلام كثيرون جدًّا، لكنهم مرتبكون في التعرف على نوعية مساهمتهم في الارتقاء بشأنها، لكن سيهون ذلك إذا نظرنا إلى مصلحة الأمة على أنها أشبه ببحيرة، ونظرنا إلى أي جهدٍ بنّاء على أنه أشبه بِدلْوٍ يتم إفراغه في تلك البحيرة.

• المسلم الحق لا يستطيع إلا أن يهتم بالمستقبل، ولا يستطيع إلا أن يفكر فيه، ويخطط له، ولِمَ لا ونحن سنقضي الجزء الأكبر والأهم من حياتنا فيه؟

• إن عظيم الهمة لا يقتنع بملء وقته بالطاعات، وإنما يفكِّر أن لا تموت حسناته بموته وذلك من خلال الحرص على أن يكون فيها ما هو مصدرٌ لصدقة جارية مستمرة، وإنها لقضية تستحق الكثير من الاهتمام.

• إن الظروف السائدة بالنسبة إلى كلٍّ واحدٍ منا ليست شيئًا نهائيًا، وإن علينا أن ننظر إلى التغيير على أنه نوع من التربية الذاتية والتحسين الشخصي. الجمود نوع من الموت، والتجديد روح الحياة، فجدِّد حياتك.

• كثيرًا ما نختلف؛ لأن كل واحد منا يعتقد أن ما لديه من أفكار، وما مضى عليه من عادات وتقاليد هو الأصوب والأليق والأفضل، وعند التدقيق يتضح أن ذلك غير صحيح، فلدى كل الأفراد والشعوب ما هو صواب، وما هو خطأ، والسعيد من عرف عيوبه، وأخذ في معالجتها.

• إن أفضل تخطيط للمستقبل يكمن في صواب قرارات اليوم والالتزام الدقيق بأداء الواجبات الشخصية.

• على المسلم الحق أن يخطط حياته على نحوٍ مستمرٍّ، ويستثمر أوقاته على نحو دائم حتى لا يقع في أحضان

البطالة، والتي هي منبع لكثير من الرذائل. إن العمل الشريف حياة جيدة، وإن العاطلين عن العمل أشبه بالموتى.

● بعض الناس يظنون أن الفرصة الكبرى لبلوغهم الأماني ستكون في المستقبل، وهذا من الأوهام، إن الفرصة الحقيقية هي في الاستفادة من اللحظة الحاضرة على أفضل وجه ممكن.

● مسيرة الحضارة كانت دائمًا من الانفراد نحو الاشتراك ومن الخاص نحو العام، وحين أنشأ النبي ﷺ المجتمع الإسلامي في المدينة، كان من أول ما بدأ به عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بوصف ذلك خطوة أولى على طريق إخراج المسلم من الهمِّ الشخصي إلى حيز الهمِّ العام، وهذا ما ينبغي أن نركِّز عليه في تربيتنا الأسرية.

● من ميزات وجود أهداف واضحة في حياتنا أنه يساعدنا على القيام بالأعمال التي نعدُّها مهمة، ويخلِّصنا من مشكلة الانشغال بالأنشطة غير المهمة، وربما كان هذا هو مكمن كثير من أزماتنا على الصعيد الشخصي.

● على الواحد منَّا أن يجعل لنفسه أهدافًا بعيدة المدى؛ لأن تلك الأهداف هي التي تحدد له ملامح الطريق الذي يسلكه كما أنها تساعده على أن ينهض بعد كل كبوة، وينطلق بعد كل إخفاق. أما المحرومون من الأهداف بعيدة

المدى فإنهم يظلون حائرين في تحديد وجهتهم، كما أنهم يفقدون الطاقة والحيوية المطلوبة للاستمرار في العمل!

● يكون العمل عظيمًا بمقدار عِظم الغايات التي يستهدفها، وعلى هذا فإن أعظم الأعمال تلك التي تبلِّغنا رضوان اللَّه تعالى، وإن أجمل الدروب هو ذاك الذي يتصل بباب من أبواب الجنة.

● حياة من غير أهداف، هي حياة من غير ثمر ولا أثر، وإن كتابة المرء لأهدافه تزيد من احتمال تحقيقها بنسبة مضاعفة عشر مرات، أي (١٠٠٠٪) لكن الناس يخافون من كتابة أهدافهم؛ لأنهم لا يحبون الالتزام القوي بأي شيء!

● جوهر التمدن ليس في التطاول في البنيان، والإيغال في امتلاك الأشياء، وإنما في ضبط الذات عن الاسترسال في الشهوات، وفي الشفافية القوية تجاه ما يُزعج الناس ويعكر صفوهم.

● يشعر كثيرٌ من الناس بالفراغ لعدم وجود شيء ذي قيمة يملؤون به أوقاتهم، والشعور بالفراغ يولِّد الشعور بالقلق وتضاؤل الذات، والحل هو أن نخطط لاستثمار طاقاتنا وأوقاتنا على نحو جيد، وحينئذ سنشعر بالغنى والامتلاء والسرور.

● مشكلة كثير من الناس لا تكمن في أنهم لم يتمكنوا من تحقيق أهدافهم، وإنما تكمن في أنه ليس لهم أهداف

أصلًا، ومن الواضح أن العمر يضيع سدًى إذا لم نستثمره من خلال أهداف مستقبلية محددة وواضحة.

● يولد الناس الولادة الأولى من غير إرادة أو رغبة منهم وعليهم بعد ذلك أن يخططوا لولادة استنارة عقولهم وإشراق أرواحهم وعظمة نفوسهم من خلال الجهد المتواصل بقيادة طموح غير محدود.

● حين يعمل المصنع بنصف طاقته، فإنه قد يخسر، وقد يحقق القليل من الأرباح، وهكذا نحن حين نضيِّع الكثير من أوقاتنا من غير فائدة، ويحدث كثير من هذا بسبب غموض أهدافنا وضآلة طموحاتنا.

● إذا أردنا تفوقًا لا تشوبه شائبة، ولا يرقى إليه الشك، فإن علينا أن نحاول دائمًا التفوق على أنفسنا وأن نعمل على أن يكون يومنا خيرًا من أمسنا، وغدنا خيرًا من يومنا في مسيرة غايتُها رضوان اللَّه - تعالى -، والعيشُ على النحو الذي يليق بالإنسان المسلم.

● مطلوب من جميع المسلمين أن يحيوا بالإسلام، وأن يهتدوا بهديه في جميع شؤونهم، ومطلوب من (٥٪) منهم أن يعيشوا للإسلام يحملون هموم أهله، ويضيئون دروبهم، ويشجعونهم على الاستقامة والصلاح، فمن منا لديه العزيمة ليكون من هذه الفئة المباركة المحظوظة؟

• لا شيء يقضي على الطموحات والتطلعات مثل التسويف والمماطلة، وإن علاج ذلك يكون بأن نرتب على أنفسنا القيام ببعض الأعمال الصغيرة، ونحاول الالتزام بذلك بكل حزم ودقة.

• مهما تقدمت الأسلحة، وتطورت، فإن (الإنسان) يظل هو العنصر الأساسي في حسم المعارك، وقد قال الأمير محمد عبد الكريم الخطابي: (السلاح الحقيقي لا يُستورد من هنا أو هناك، ولكن من هنا (يشير إلى القلب) ومن هنا (يشير إلى العقل).

• العاقل يكيِّف نفسه مع العالم، على حين أن غير الجاهل يصرُّ على أن يتكيف العالم معه، وبما أن بين الجنون والعبقرية حاجزًا ضيِّقًا، فإن كل قفزة حضارية كبرى أحدثها أشخاص مبدعون عظام رفضوا الاستسلام للمعطيات الراهنة، وكانوا موضع استغراب من معاصريهم!

• إذا شعر الواحد منا بالسأم والملل، أو شعر بأنه يعيش على هامش الحياة، فليقم بشيئين أساسيين تحديد أهدافه وتجديدها ثم اللجوء إلى العمل النافع، فالعمل هو الذي يجعلنا نشعر بأن لحياتنا معنًى، وهو وحده الذي يجعلنا نتذوق لذة الإنجاز.

• يُخفق الكثير من المؤسسات الدعوية والخيرية في تحقيق

مستوى عالٍ من الإنجاز ليس بسبب ضعف المحاسبة والرقابة، ولكن بسبب افتقارها للأهداف الواضحة وعدم اعتمادها معايير راقية للجودة والأداء.

● التأبي والممانعة من الأشياء المهمة للحفاظ على الهوية، لكن إذا اقتصرنا على ذلك، ولم نبدع وفق أصولنا، فإن مدنيتنا تصاب بالتحلل الداخلي، وهو أشد فتكًا من العدو الخارجي.

● حين لا يكون لدينا أهداف حقيقية وبرامج لبلوغها، فإن الإجازة يمكن أن تتحول إلى عبء ثقيل ومصدر للإزعاج، ولا غرابة فالفراغ أحد الأعداء الحقيقيين للسعادة.

● الأعمال الحضارية الجليلة لا تقوم على المنع والحظر والتقنين، وإنما تقوم على المبادرة والشغف والعطاء المتدفق.

● لدينا الكثير من الأذكياء والكثير من طلاب العلم، لكن لدينا القليل من المتميزين والنابهين جدًّا، وما ذلك إلا لأننا كثيرًا ما نرتبك في استثمار ذكائنا ومعارفنا ومهاراتنا، وإن أبسط استثمار لها، يتمثل في أن يكون لنا هدفٌ واضحٌ، نؤمن به بقوة وخطة جيدة ننفذها بعزيمة.

● تعلُّمنا عقيدتنا أن كل ما كان من شأن الدنيا، فهو صغير، وكلُّ ما كان من شأن الآخرة، فهو كبير؛ ولهذا فإن المرء يكون كبيرًا على قدر اهتمامه بالأشياء الكبيرة، ويكون

صغيرًا على قدر اهتمامه بالأشياء الصغيرة، وهذا ميزانٌ دقيقٌ لمن شاء أن يزن نفسه، ويعرف موقعه على خارطة العظماء.

● تعاني أمة الإسلام من تخلُّفٍ ماديٍّ عمرانيٍّ ومن تخلف عن المستوى المطلوب من الاستجابة للمنهج الرباني الأقوم، وإن تراجع الروح الإسلامية في الماضي هو الذي أدَّى إلى التراجع العمراني، ومن هنا فإن النهوض اليوم يحتاج إلى أوبة صادقة إلى أخلاقيات أسلافنا الذين أسَّسوا الحضارة الإسلامية، وخطّوا الحروف الأولى في تاريخ هذه الأمة.

* * *

* *

*

٨
الكفاءة والفاعلية والنجاح

● من السهل دائمًا أن نوجِد الأعذار لأنفسنا، ولمن نحب، ومن السهل أيضًا أن نلقي باللوم على الناس في المشكلات التي تواجهنا، أما الذي يحتاج إلى تفكير وجهد، فهو تقديم البدائل للأشياء التي لا تعجبنا، وتقديم الحلول التي تساعد على الخروج من المعاناة.

● الحياة العظيمة هي الحياة المملوءة بالنماذج العظيمة: هذا شخصٌ يقدم نموذجًا رفيعًا في بر الوالدين، وهذا يقدِّم نموذجًا عظيمًا في الصدق، وهذا شخص يقدِّم نموذجًا راقيًا في استثمار الوقت... ومن هذه النماذج تتكون لوحة اجتماعية رائعة.

● من سمات عظماء الرجال أنهم يملكون قلوبًا خالية من الحقد والكره، وعقولًا خالية من القلق، وهم يمنحون لغيرهم الكثير، ويتوقعون منهم القليل، وإن في إمكان كل واحدٍ منا أن يتشبه بهم.

● إذا واجهتَ مشكلة، فلا تستسلم لها، بل قم باختراقها، فإن لم تستطع، فدر حولها حتى تجد منفذًا للسيطرة عليها، وقد قال فولتير: (ما من مشكلة يمكنها أن تصمد في مواجهة هجوم الفكر المتواصل).

• أمة الإسلام في حاجة إلى أكبر عدد ممكن من الرواد والمبدعين، وإن بداية السير في طريق الإبداع تتمثل في أن يدرس الإنسان في جامعة ممتازة حتى لو كانت الدراسة فيها مكلفةً وشاقةً، فطريق الإبداع جميل لكنه ليس مفروشًا بالورود.

• إن من أهم ما ينبغي على الشباب تعلُّمه اليوم تلك المفاهيم والمهارات التي تساعدهم على تنظيم شأنهم الشخصي وأداء أعمالهم بكفاءة عالية؛ حيث إن التقدم الحضاري الحادث الآن يتيح فرصًا للعمل تحتاج إلى التنظيم والإدارة أكثر من حاجتها إلى المال.

• الإحساس بالزمان منتَج حضاري؛ إذ كلما درج الناس في سلَّم الحضارة صار إدراكهم لقيمة الوقت أكبر، وإن المرء لا يصير من العظماء إلا إذا كان استثمار وقته على نحوٍ ممتازٍ واحدًا من هواجسه الأساسية.

• كثيرٌ من النابهين يخصصون وقت ما بعد الفجر للتفكير والإبداع، ويجدون فيه شيئًا خاصًّا يميزه عن غيره من الأوقات، وقد صدق رسول اللَّه ﷺ إذ يقول: « **بورك لأمتي في بكورها** » (١).

• من المهم أن يحرص الواحد منا على تعليم الخير ونشر

---

(١) سنن أبي يعلى.

الوعي مهما كانت حصيلته العلمية محدودة، وقد قال ﷺ: « **نضَّر اللَّه امرأً سَمِعَ منا شيئًا فبلَّغه كما سمع، فربَّ مبلَّغٍ أوعى من سامعٍ** »(١).

● حين يخفق الناس في محاولةٍ من المحاولات، أو يفشلون في مشروعٍ من المشروعات، فإنهم ينقسمون إلى قسمين: قسم ينسحبون من الساحة ويتوقفون عن المحاولة، وقسم يثابرون، ويبدؤون من جديد، وإن القسم الأول هو القسم الخاسر؛ لأن المرء ينتهي عندما ينسحب، وليس عندما يخسر.

● لن نستطيع أن نحقِّق كل ما نتطلع إليه في هذه الحياة، ولن نستطيع أن نبلغ الكمال الذي ننشده، وحسبنا أن نشعر أننا نتقدم، ونمضي في الطريق الصحيح، وإن قمة هذه الوضعية تتمثل في شعورنا أن يومنا خيرٌ من أمسنا.

● كثيرٌ من الشباب لهم همة وطموح، وتراهم يبدؤون في وضع حجر الأساس لمشروعات ممتازة، ثم ينصرفون عنها، والمطلوب هو عقد العزم على قص شريط الافتتاح في مشروعٍ واحدٍ على الأقل.

● يكمن أشرف الأعمال في دلالة الناس على اللَّه - تعالى - ومساعدتهم على التعبد له، على نحو ما نجده في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ

---

(١) سنن الترمذي.

صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣] والموفَّق من كان له حظ من ذلك ولو بأن يعلِّم غيره أدبًا من آداب الإسلام، أو ينهى عن منكر من المنكرات..

● الشيطان يعِدنا الفقر، ويوسوس لنا بالعجز، ويحاول دائمًا أن يُفهمنا أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان على حين أن المتميزين من الناس، يشكون من أنهم لا يجدون الوقت لاستغلال الفرص السانحة التي يعثرون عليها حيثما اتجهوا!

● في البلدان النامية يقول المرء: إني نجحت وتفوقت لأنني ذكي وعبقري، وفي البلدان المتقدمة يقول المتفوق: قد تفوقت لأني بذلت جهدًا كبيرًا، وهذا هو الصحيح الذي ينبغي أن نعوِّل عليه بعد توفيق اللَّه تعالى.

● شيءٌ عظيم أن نحاول الانتقال من دائرة القلق إلى دائرة العمل والإنجاز، وهذا ما نتعلمه من نبينا ﷺ حين سأله رجل: متى الساعة؟ فأجابه: « **وماذا أعددتَ لها** »؛ وذلك لأن القلق الذي لا يبعث على العمل قلق ممقوت وعقيم.

● لدى كل واحد منَّا العديد من المشكلات، ومن المهم أن نبذل بعض الجهد في تشخيصها؛ لأن كل مشكلة تُوصَّف بشكلٍ جيدٍ هي مشكلة محلولة جزئيًا.

● مشكلة معظم الناس ليست في التقصير في إنجاز ما هو صعب، وإنما في إنجاز ما هو سهل، وليس في ديننا بحمد اللَّه

ما يشق اعتقاده أو يشق عمله؛ ولهذا فلا عذر لمن يفرِّط بالواجبات، ويتهاون تجاه المحرمات.

● من علامات توفيق اللَّه - تعالى - للعبد أن يحرص على الاستفادة من أوقاته، وأن يشعر بشيء من الغمّ إذا وجد نفسه فارغًا، لا في عمل دنيا ولا في عمل دين.

● حَاوِلْ دائمًا أن تعرف ما يشكِّل الفارق بين الناجحين والمخفقين، ومما يساعد في هذا أن نستحضر سيرة واحد من هؤلاء وواحد من أولئك، ثم نقارن بينهما لنستخلص العبرة.

● كثيرون منا يبدؤون بقراءة الكتب الجيدة، ويتحمسون للعمل في مشروعات عظيمة، ولا تمضي مدة قصيرة حتى يتركوا كل ذلك، وينصرفوا إلى أعمال أخرى، وهذا في الحقيقة يحرمهم من خير كبير، وهم يحتاجون إلى التأني قبل الشروع في أي عمل حتى يتأكَّدوا من أنهم قادرون على المضي فيه إلى آخر الطريق.

● شيء جيد أن يسعى المرء إلى التفوق والامتياز، لكن هناك من يحاول بلوغ الكمال، فتصبح حياته كئيبة، وربما لفَّه الإحباط؛ لأنه يتضايق من كل خطأ يقع فيه أو قصور يظهر منه.

● نحن نعرف أن الشكوى تدل على الوعي والإحساس بالواقع؛ لأنها تحرِّضنا على العمل والتغيير، لكن الإكثار من

الشكوى يعكِّر المزاج، ويقوِّي الإحساس بالضعف والعجز وقلة الحيلة، وهذا ما لا نرضاه لأي مسلم.

• أجرى أحد الباحثين دراسة على (٤٠٠) شخص فقدوا وظائفهم في عام واحد، فتبين أن (١٠٪) فقدوها بسبب عدم قدرتهم على إنجاز أعمالهم، وأن (٩٠٪) منهم فقدوها؛ لأنهم لم يستطيعوا تطوير شخصياتهم حتى يتعاملوا مع الآخرين؛ فهل يعني هذا لنا أي شيء؟

• إن كثيرًا من الانقطاع عن العمل يحدث بسبب عدم توفير الأدوات المطلوبة للاستمرار فيه؛ لذا فإن على الواحد منَّا إذا جلس للقراءة مثلًا أن يُحضر كل ما يتطلبه الاستمرار فيها من معاجم ومراجع... إلى جانب تهيئة الجو المساعد على ذلك.

• لم يتح لمعظم الغربيين أن يعرفوا أي شيء عن الإسلام، وحين يعرض أمامهم بطريقة جيدة، فإن كثيرين سيظهرون إعجابهم به وسيدخلون فيه، وإن شبكة (الإنترنت) باتت توفر لنا إمكاناتٍ هائلة للقيام بذلك مع قلة التكاليف، فأين الدعاة وأهل الغيرة ليغتنموا الفرصة، وينشروا الإسلام في أصقاع الأرض؟

• إن إدارة الوقت على نحوٍ جيدٍ لا تعني زيادة الأعباء اليومية كما يعتقد بعض الناس، إنها على العكس من ذلك

تقلل مما يسميه الناس (أوقات عمل) لأنها تفعِّل الأداء وتحسِّن الإنتاجية، مما يجعل المرء يحصل على الكثير من وراء العمل القليل.

• يمكن أن نسمي القرن الذي نعيش فيه (قرن النوعية والكفاءة) ولهذا فإن الفرص أمامنا عظيمة جدًّا، لكن لن نحصل على شيء منها إلا إذا كنا فعلًا أشخاصًا غير عاديين، فهل هذا واضح؟

• في مطلع كل أسبوع يقوم الحريص على وقته بكتابة قائمة بالأشياء المهمة التي ينبغي عليه أن يُنجزها خلاله، والحقيقة أن معظم الناس يستهلكون الكثير من أوقاتهم في إنجاز الأشياء غير المهمة؛ وذلك في الغالب لأنهم لا يفرِّقون بين المهم وغير المهم.

• إذا تأملت في حياة الفاشلين، فإنك تجد أن كثيرًا منهم يؤمنون بما يسمى (ضربة الحظ) إنهم يرجون من الخير ما لم يعملوا له، أما الناجحون الموفَّقون فإنهم يتوقعون النجاح من وراء أسلوب إدارتهم للأمور.

• لدينا قدرات عظيمة مستترة، لا نعرف عنها أي شيء وإنَّ تحملنا للمسؤوليات الكبيرة وإقدامنا على إنجاز الأعمال الجليلة - هو الذي يتيح فرصة الظهور لتلك الإمكانات.

• يكفي الناجحين فخرًا أنهم يستطيعون مدَّ يد المساعدة

إلى غيرهم على حين أن الفاشلين يعجزون عن حل مشكلاتهم الخاصة، فيتحولون هم أنفسهم إلى مشكل اجتماعي، ويُلقون أعباءهم على غيرهم.

● تقبَّل التحديات بصدر رحب وابتسامة الرجل الشاكر الواثق، ثم ابذلْ جهدك في العمل على مواجهتها، فذلك هو السبيل لأن تكبر وتنمو أكثر وأكثر؛ حيث إن مواهب العظماء لا تتفتق إلا وسط ركام المشقات والصعوبات.

● عناصر النجاح ثلاثة: الرغبة والقدرة والفرصة، وإن البحث عن فرصة هو مثل البحث في منجم ذهب، وهناك ما لا يحصى من الوقائع التي تشير إلى أن العثور على فرصة كثيرًا ما يكون بداية لمشاريع عظيمة.

● القائد أعلى مرتبةً من المدير؛ لأنه يحمل هموم العمل وكأنه معركته الخاصة، وحين يقول المدير: اذهب واعمل كذا، فإن القائد يقول لموظفيه: هيا بنا نذهب لنعمل كذا وكذا (كن قائدًا).

● لدى معظم الأفراد وكل الأمم فائضٌ في المال والوقت والجهد، لا يعرفون كيف يستفيدون منه، وإن الذي يساعد على استغلال ذلك الفائض على مستوى الأفراد هو البرامج اليومية الجادة، أما على مستوى الأمم، فإن المؤسسات تعتبر أدوات ممتازة لتوظيف ذلك الفائض في الأعمال الخيرية واللاربحية.

• بعض الناس أدمن التفكير في النجاحات الكبيرة مع عجزه عن الوصول إلى أيٍّ منها وكانت النتيجة تضييع الصغيرة والكبيرة معًا والشعور إلى جانب ذلك باليأس والإحباط!

• إذا كان الواحد منا معلمًا أو واعظًا أو في موضع يتطلب منه التحدث بكثرة، فليزوِّد عقله بالأفكار والمعارف الجديدة، وإلا فإنه سيفقد بعد مدة القدرة على التأثير، وسيشعر جلساؤه وطلابه بالملل والضجر.

• في كثير من الأحيان يكون ما بين السرعة في العمل وما بين الجودة والإتقان نوع من التضاد، وإن من الحقائق الثابتة أن الجهد المضاعَف له نتائج مضاعفة.

• لا يتحقق نجاح وفوز من غير سبب أو عدد من الأسباب وإن من الأسباب الجيدة في معرفة ذلك ملاحظة سلوك الناجحين وطريقة تعاملهم مع التحديات وطريقة نظرهم إلى الأشياء من حولهم.

• الشيطان يدخل على الإنسان من مداخل كثيرة؛ منها الوسوسة بعقم النتائج والنهايات، حتى يَفُلَّ من عزيمته، ويصرفه عن العمل؛ وإن المسلم الفطن لا يستجيب له في ذلك، وإنما يحاول الأخذ بالأسباب والانطلاق على نحو صحيح، ثم يفوِّض أمره إلى اللَّه – تعالى –، ويطلب منه المعونة.

● كثير من الناس يركِّزون على الأخطاء، وينشغلون بها، مع أن مشكلتهم الأساسية ليست في الأخطاء التي وقعوا فيها، وإنما في الواجبات والأشياء العظيمة التي لم ينهضوا لها، ولم يعملوها.

● يقولون: إن (حلاقًا) وضع لوحة على بابه كُتب عليها: الحلاقة غدًا مجانًا، وكلما جاءه شخص يطلب منه تنفيذ ما في اللوحة قال: اقرأ اللوحة... والشيء العجيب أن معظم الناس يفعلون مثل ما فعل الحلاق: إنهم يقولون سنفعل، ونفعل، ولكن غدًا! ويبدو أن الغد بالنسبة إليهم لن يأتي أبدًا تمامًا مثل غد الحلاق!

● ليس الفشل هو الذي يحطِّم الأشخاص والطموحات، إنما الذي يحطمهم هو الافتقار إلى الطاقة الروحية التي تجعلهم يكررون التجربة المرة تلو المرة إلى جانب الافتقار إلى وضوح الأهداف بما يكفي.

● زماننا هذا هو زمان الإنسان المرتحل من أجل طلب العلم ومن أجل تحصيل الرزق، وعلينا أن نُعد أنفسنا لذلك من خلال فهم البيئات التي سنرحل إليها والتعامل مع أهلها بفاعلية وإيجابية.

● لا ينبغي أن نتضايق من الأزمات، فإن لها وجهًا إيجابيًّا، وذلك حين تمنحنا فرصة للتوقف عن الخطأ، وحين

تحفزنا على ابتكار أساليب جديدة للعيش الكريم.

• إن نجاح الأمة الإسلامية وتفوقها رهنٌ بنجاح المسلمين، وإن كلَّ عملٍ إيجابيٍّ وخيِّرٍ يصدر عن أي مسلم في أي مكان من الأرض - يُضيف نقطة إلى رصيد الأمة، والعكس صحيح.

• حين يتوقع الإنسان من نفسه نجاحًا باهرًا يبتعد كثيرًا عن إمكاناته ومواهبه فإنه يهيِّئ نفسه في الحقيقة لأن يصدمه الفشل، ولأن يسيطر عليه الإحباط.

• لدى كثيرٌ من الناس طموحات عظيمة، لكنهم يطيلون في التفكير حول أساليب الوصول إليها، وهذا يجعل جذوة حماستهم تخمد شيئًا فشيئًا، ويجدون أنفسهم في النهاية عاطلين عن أي إنجاز.

• للناس طاقة محدودة على الاستماع، وإن على الواحد منا إذا كان متحدثًا أن يُدرك بدايات سأم الناس الذين يحدثهم، وأن يسارع إلى إغلاق فمه قبل أن يغلقوا آذانهم.

• إن الذين تسيطر عليهم نظرية المؤامرة، قد يجدون أنفسهم مسجونين في دوائر اليأس والاستسلام؛ حيث تجدهم مقتنعين بأنهم عاجزون عن القيام بأي شيء، كما أنهم يعتقدون أنه لا جدوى من المحاولة لعمل أي شيء!

• مضت سنة اللَّه - تعالى - في الخلق أن يظل النجاح

مرتبطًا بالعمل والمثابرة؛ ولهذا فإن الناجحين يظلون في حركةٍ دائمةٍ مع أنهم قد يرتكبون بعض الأخطاء، لكنهم لا يتوقفون.

• ما منَّا إلا يصادف مشكلة في حياته، وإن المرء حين يتأمل في المشكلة التي يواجهها، فإنه سيجد أن بعض بذور حلها مختبئ فيها، ولهذا فكر في مشكلتك وفي دورك في إيجاد تلك المشكلة، ولا تذهب بعيدًا.

• الرجل الناجح ليس الذي يعثر على عمل جيد، لكنه الذي يظل يبحث عن عمل حتى بعد أن يعثر على وظيفة؛ لأن طموحاته العالية تجعله يرى نفسه فيما لم يحصل عليه بعد.

• مشكلة كثيرٍ من الناس أنهم يعانون من الإحساس بتعقد الحياة وصعوبة الظروف؛ ولهذا فإن العبقرية كثيرًا ما تتجلى في زرع التفاؤل وجعل الأشياء تبدو سهلةً والمشكلات قابلةً للحلِّ.

• استقامة الإنسان المسلم على دين اللَّه هي الهدية الأولى التي يقدمها لبلاده وأمته، أما الهدية الثانية فتتمثل في حل مشكلاته الشخصية دون مساعدة أحد؛ لأن من الثابت أن من لم يستطع حل مشكلاته تحوَّل إلى مشكلة لغيره.

• كلنا نحب النجاح، لكن نعجز في بعض الأحيان عن التفريق بين النجاح والنجاح الأهم، ومما لا ينبغي الاختلاف فيه

أن النجاح الأكبر للرجل يكمن في أن يكون أبًا وزوجًا جيدًا؛ وأن النجاح الأكبر للمرأة في أن تكون زوجة وأمًّا ممتازة.

● حين يكون المرء ماهرًا وأمينًا، فإنه لن يحتاج إلى العمل عند الناس، الناس هم الذين يحتاجون للعمل معه، وإن كلًّا من الأمانة والمهارة يتم اكتسابه من غير توفر المال، مما يعني أن الذي يعوقنا عن التقدم والسمو ليس ضعف الإمكانات المادية.

● من فضائل العمل الكثيرة أنه يساعدنا على اكتشاف أنفسنا وقدراتنا، وإن القاعدين تظل أفكارهم حول أنفسهم غائمة ومُشَوَّشَة، فإذا تحركوا وانخرطوا في الحياة العملية وضحت رؤيتهم لذواتهم، وزالت الأوهام.

● طاقاتنا محدودة وأوقاتنا أيضًا محدودة، وما نشعر أنه واجب ومطلوب كثير، ومن هنا فإن من شروط نجاح أي واحد منا أن يتمكن من تحديد خمس أولويات في حياته على نحوٍ واضحٍ ومُقْنِعٍ.

● للناجحين العديد من الصفات الجيدة؛ منها أنهم يتصرفون على أساس أن العمل الشاق هو العامل الأساسي في النجاح، كما أنهم يملكون العزيمة على التخلي عن الراحة والمكاسب السريعة في سبيل الوصول إلى الأهداف الكبرى.

● على مدار التاريخ كانت أزمات الناس في الحصول على إرادات أصلب، وليس على موارد أكثر أو قدرات

أعظم، ومن هنا فإن تقوية الإرادة والعزيمة هي المهمة التي تنتظرنا في الأسر والمدارس.

• يمكن للمرء أن يكون في عداد الرجال الأفذاذ إذا ركَّز على شيء إيجابي في شخصيته، واستثمره على نحوٍ ممتاز، ليصنع منه علامة فارقة بينه بين أقرانه، كما نفعل حين ننفخ على شرارة صغيرة، فنحولها إلى نار عظيمة تضيء كل أرجاء المكان.

• من صفات الناجحين التركيز على التفوق في العمل مع عدم الاهتمام بالتفوق على المنافسين، وهم يؤمنون أن العمل الجماعي يحل كثيرًا من المشكلات المعقدة، على حين أن المبالِغ في فرديته، لا يستطيع اتخاذ القرارات الحاسمة، ويكون نجاحه محدودًا؛ لأنه يعمل كل شيء بنفسه.

• إن البطالة مجلبةٌ للاستخفاف بالذات، وإن الحياة هي العمل، والعمل الجيد والوظيفة الجيدة نوعٌ من الحياة الجيدة، وإن التعلم الممتاز واكتساب المهارات والخبرات هو الطريق السريع إلى ذلك.

• يدل قوله ﷺ: « **إذا قامت الساعة على أحدكم وفي يده فسيلة فليغرسها** »[1]، على أن نعمل الخير لذاته بقطع النظر عن الفوائد التي تعود علينا أو على غيرنا منه، فالعمل

(١) مسند أحمد بلفظ: إن، (١٨٣/٣).

الخيري هو في حد ذاته مطلوب وثوابه مضمون إذا خلصت النية.

• من أراد أن يكون ناجحًا، فلينظر إلى الأشياء التي يهتم بها الناجحون، والأشياء التي لا يتنازلون عنها، ولينظر كذلك إلى تصرفاتهم عند مواجهة الضغوط، وحين يمرون بأزمات خطيرة.

• دائمًا هناك مشكلات، ودائمًا هناك حلول، ودائمًا هناك أشخاص هم جزء من المشكلة، وأشخاص هم جزء من الحل، ولا يكون الواحد منا جزءًا من الحل إلا إذا كان أرقى من المحيطين به في خلقه وإنجازه، وإن كل واحدٍ منا جديرٌ بأن يعمل على ذلك.

• إننا لا نعترف بفضل الأزمات علينا بالقدر الكافي، مع أن التاريخ يشهد أن العالم تقدم من خلال الأزمات أكثر مما فعل أيام الرخاء، المهم دائمًا أن لا نستسلم، وأن نراجع الأخطاء، ونستعين بالله - تعالى - على دوام المحاولة.

• يدل قوله ﷺ في حديث القصعة: « **إنكم يومئذ كثيرون ولكنكم غثاء كغثاء السيل** » على أن مشكلة الأمة في آخر الزمان هي مشكلة نوعية، وليست مشكلة أعداد؛ ولهذا فنحن في حاجة اليوم إلى أن نوفِّر شروط الجودة، ونبحث عن التفوق في كل أعمالنا ومنتجاتنا.

• الناس ثلاثة أقسام: قسم متشائم لا يرى إلا السوآت والسلبيات، وقسم متفائل من خلال ما يراه من إنجازات الأخيار والممتازين من حوله، وقسم يسهم في صنع التفاؤل من خلال جهوده وعطاءاته ومبادراته..

• استثمار الوقت على نحوٍ جيدٍ يتطلب اغتنام الأوقات الفاضلة؛ مثل وقت السحر ويوم الجمعة وعشر ذي الحجة، إنها مواسم لمضاعفة الحسنات، وإن السعيد من يعرف كيف يستفيد منها على أحسن وجه.

• إذا كان الواحد منا مديرًا لمؤسسة، أو رئيسًا لقسم أو مجموعة، فليسأل من تحت رئاسته كلَّ أسبوع السؤال التالي: كيف يمكنني أن أساعدكم على القيام بمهامكم على أفضل وجه؟

• تحسين الدخل وزيادة الكسب الحلال مشروعٌ ومطلوبٌ؛ لأن الصدقة وصلة الرحم والمشاركة في المبادرات الخيرية... كل ذلك يتطلب فائضًا من أموالنا، ومهما قيل في الزهد والتقليل من شأن الدنيا إلا أن هناك حقيقة ساطعة، لا يصح أن تغيب عن بال أحد، وهي أنك لا تستطيع مساعدة الضعفاء إلا إذا كنت قويًا.

• فهم الداعية والمربي والمعلم للسنن الربانية وطبائع الأشياء التي فطرها اللَّه - تعالى - عليها يجعل ثقافته ثرية

وموضوعية وموثوقة، كما أن ذلك يساعده على التقليل من استخدام لغة الوعظ المباشر والذي صار غير مقبول لدى معظم الناس.

● يتساءل كثيرٌ من الشباب عن النجاح: ما هو؟ النجاح هو أن تأتي بأكثر مما هو متوقَّع منك، والنجاح هو التفوق على الأقران والنظراء، والنجاح هو أن تمتلك أكبر عدد ممكن من عناصر النجاح مثل الاستقامة، والتعلم الجيد والجديَّة والمثابرة وحسن الخلق.

● هناك سنة من سنن اللَّه - تعالى - في الخلق يحسن بنا أن نتدبرها جيدًا وهي: كلما كنتَ أقوى وأعلم كثُر المحتاجون إليك من الأصدقاء والأعداء، وكلما كنتَ أضعف وأقل تمكنًا قلَّ المحتاجون من الأقرباء والأبعدين؛ وللمرء أن يختار لنفسه ما يحلو له.

● إذا كنا نعرف الكثير من مبادئ الفَلاح والنجاح، لكننا لا نعمل بما نعرف، فإننا نفتح على أنفسنا بابًا عريضًا للشعور باليأس والدونية، وإن التدرج في الالتزام بعملٍ ما نعتقد أن علينا أن نعمله يساعدنا مع الأيام على التخلص من هذه المشكلة الكبرى.

● لا ينبغي أن نتضايق من كثرة الحديث عن التحديات؛ لأن الحديث عن التحديات هو في الحقيقة حديثٌ عن

التقدم، وإن مشكلة كثيرٍ من الأفراد وكثيرٍ من المؤسسات تكمن في الشعور بأنه ليس لديهم أي مشكلة!

• التسويف مرضٌ خطير ابتلي به كثير من الناس، وعند التأمل في حياة الأكثرية نجد أنهم ينوون القيام ببعض الأعمال المهمة في المستقبل مع أن الواجب يقضي بالقيام بها في الماضي، أما الأقلية من أهل العزائم الماضية، فيعلمون أن الوقت المناسب لأداء الأعمال إما أن يكون الآن وإما أنه لن يأتي أبدًا!

* * *
* *
*

السيرة الذاتية للمؤلف

أ. د. عبد الكريم بكار.

يُعدُّ د. عبد الكريم بن محمد الحسن بكار أحد المؤلفين البارزين في مجالات التربية والفكر الإسلامي؛ حيث يسعى إلى تقديم طرح مؤصل ومجدد لمختلف القضايا ذات العلاقة بالحضارة الإسلامية، وقضايا النهضة والفكر والتربية، والعمل الدعوي.

وللدكتور بكار حوالي ثلاثين كتابًا في هذا المجال؛ لقي الكثير منها رواجًا واسعًا في مختلف دول العالم العربي، كما قدم د. بكار للمكتبة الصوتية أكثر من مائة ساعة صوتية مسجلة ومنشورة في مكتبات التسجيلات الصوتية.

ويحرص د. بكار على أن يقدم رؤاه الفكرية والتربوية من خلال مشاركته الواسعة في مختلف الصحف، والمجلات العربية المتخصصة والعامة؛ حيث يكتب د. بكار مقالات دورية في مجلة (البيان) اللندنية، ومجلة (الإسلام اليوم) الشهرية، ومجلة (مهارتي) الصادرة عن جامعة الملك سعود، وموقع (الإسلام اليوم)، كما يشارك باستمرار منذ أكثر من عشرين سنة بمقالاته ودراساته في عدد من المجلات الدورية الأخرى.

بالإضافة إلى ذلك، للدكتور بكار نشاط مكثف على صعيد المحاضرات، والندوات الفكرية والثقافية والدورات التدريبية، وشارك في المئات منها في المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والبحرين وتركيا ولبنان ومصر والأردن وماليزيا والسودان. كما يقدم حاليًا برنامجًا أسبوعيًا في قناة (دليل) الإسلامية باسم: « آفاق حضارية »، وبرنامجًا شهريًا بقناة (المجد) باسم: « معالي »، وكان د. بكار قد قدم برنامجًا تلفزيونيًا أسبوعيًا في قناة (المجد) باسم: « دروب النهضة » لمدة عامين، وبرنامجًا إذاعيًا

أسبوعيًا باسم: « بناء العقل في القرآن الكريم »، وبرنامجًا إذاعيًا أسبوعيًا آخر باسم: « العلاقات الإنسانية في المجتمع الإسلامي » استمرًا لمدة سنتين بإذاعة القرآن الكريم بالرياض؛ بالإضافة لاستضافته في برامج عديدة على قناة (الرسالة)، وقناة (اقرأ)، وقناة (الناس) والتلفزيون السعودي.

من جهة أخرى قاد د. عبد الكريم بكار مسيرة أكاديمية طويلة، دامت (٢٦ عامًا) بدأت عام: (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في القصيم (السعودية)، لينتقل بعدها إلى جامعة الملك خالد في أبها في عام: (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، حصل خلالها على درجة الأستاذية في عام: (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، وليبقى فيها حتى استقال منها عام: (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)؛ ليتفرغ للتأليف والعمل الثقافي والفكري؛ حيث يقيم في العاصمة السعودية الرياض.

وتركزت المسيرة الأكاديمية للدكتور بكار على تدريس اللُّغويات، والتي شملت مواد المعاجم اللُّغوية، دلالة الألفاظ، الأصوات اللُّغوية، اللهجات العربية، القراءات القرآنية واللهجات، النحو، الصرف، المدارس النحوية، وتاريخ النحو. كما قدم د. بكار خلال تلك الفترة عددًا من الأبحاث والكتب المتخصصة والتعليمية في مجال اللُّغويات، وأسهم في النشاط الأكاديمي للجامعات التي عمل بها من خلال رئاسته لعدد كبير من اللِّجان العلمية، ورئاسته لقسم النحو والصرف وفقه اللغة لعدة سنوات، ومساهمته في وضع المناهج، والإشراف على البحوث، وتحكيم الدراسات العلمية.

حصل د. عبد الكريم بكار على البكالوريوس من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، وعلى الماجستير في عام: (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، والدكتوراه في عام: (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) من قسم أصول اللغة بالكلية نفسها بجامعة الأزهر، وكان عنوان رسالة الدكتوراه: « الأصوات واللهجات في قراءة الكسائي ».

ود. بكار عضو في المجلس التأسيسي للهيئة العالمية للإعلام الإسلامي التابعة لرابطة العالم الإسلامي (الرياض)، وعضو الهيئة الاستشارية بمجلة

(الإسلام اليوم) (الرياض)، وعضو الهيئة التأسيسية لقناة (دليل)، وعضو في مجلس الأمناء لقناة (سنا) الفضائية (عمان).

وفيما يلي قائمة بالكتب والدراسات الأكاديمية المتخصصة:

١ - أصول توجيه القراءات ومذاهب النحويين فيها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، بحث غير منشور، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٢ - ابن مجاهد شيخ قراء بغداد، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالقصيم، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٣ - تحقيق كتاب: « القواعد والإشارات في أصول القراءات »، للقاضي أحمد بن عمر الحموي، دار القلم، دمشق، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٤ - الصفوة من القواعد الإعرابية، دار القلم، دمشق، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٥ - تحقيق كتاب: « رد الانتقاد على الشافعي في اللغة » للإمام البيهقي، دار البخاري، بريدة، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٦ - أثر القراءات السبع في تطور التفكير اللغوي، دار القلم، دمشق، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

٧ - المهدوي ومنهجه في كتابه الموضح، دار القلم، دمشق، (١٤١١هـ/١٩٩١م).

٨ - ابن عباس مؤسس علوم العربية، دار السوادي، جدة، (١٤١١هـ/١٩٩١م).

٩ - دراسة لإنشاء مركز لتعليم اللغة العربية، كلية اللغة العربية بأبها، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

أمّا الكتب التربوية والفكرية الصادرة للدكتور بكار؛ فمنها الكتب التالية:

١ - فصول في التفكير الموضوعي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

٢ - نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار المسلم، الرياض، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٣ - من أجل انطلاقة حضارية شاملة، دار المسلم، الرياض، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٤ - مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، دار المسلم، الرياض، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

٥ - مدخل إلى التنمية المتكاملة، دار المسلم، الرياض، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

٦ - من أجل شباب جديد، بحث منشور في وقائع المؤتمر السنوي للندوة العالمية للشباب الإسلامي، عمّان، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

٧ - حول التربية والتعليم، دار المسلم، الرياض، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

٨ - العولمة، دار الأعلام، عمّان، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

٩ - القراءة المثمرة، دار القلم، دمشق، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

١٠ - العيش في الزمان الصعب، دار القلم، دمشق، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

* * *

رقم الإيداع

٢٠١١/٨٦٢٣

الترقيم الدولي I.S.B.N

978-977-5059-16-1

الكِتَابُ فِي سُطُورٍ

قد علَّمنا الله - تعالى - على نحوٍ لا لبس فيه أن كل شيء في حياتنا يمكن أن يتحسن إذا حسَّـنَّـا سرائرنا، وشحذنا عزائمنا، وتخلصنا مما علق بعقولنا ونفوسنا من شوائب ضارة.

ونحمد الله تعالى أن كثيرًا من المسلمين اليوم - ولا سيما الشباب - قد وعوا فعلًا ما قرره القرآن الكريم في هذا الشأن، ولهذا فإننا نجد إقبالًا واسعًا على الكتب التي تساعد على تنمية الشخصية والارتقاء بالذات، كما أننا نجد إقبالًا مماثلًا على الرحلات والبرامج التي تهتم بذلك، وهذا كله يبعث على التفاؤل، وآمل أن يكون لهذه المقولات مساهمة في ترسيخ الفكر الجديد في بناء الذات والنهوض بالشأن الشخصي.



الناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية
هاتف : ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤٠٥٤٦٤٢
فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (+٢٠٢)
الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (+٢٠٣)
www.dar-alsalam.com info@dar-alsalam.com

ISBN: 978-977-505-916-1